ملحق الأنوار الأسبوعي

بيروت الاحد ٣٠ ايار ١٩٧١ (العدد ٣٧٩٦)

١



«الدكي يانكي ولد يانكي!»

الذين استحوا ماتوا

□ نحن ضد الاضراب عندما يكون وسيلةللتخريب والاضرار بالمصلحة العامة .

ونحن ضد اللجوء الى الحلول السلبية عندما يكون ثمة مجال للحلول الايجابية وللحوار المفيد البناء .

ولكننا مع الاضراب ومع الحلول السلبية عندما تصبح جميعها الوسيلة الوحيدة للتعبير عن السخط والتذمر والشكوى، ولا سيما اذا كانت هذه الشكوى من الغلاء الذي لم يعد يطاق ، ومن الاجر الزهيد الذي يكاد لا يكفي لسد رمق العامل البائس ، ومن تنامي الايجارات الذي يرهق كاهل المواطن المحدود الدخل ، ومن احتكار فئة من النافذين المتسلطين للدواء الذي يجب ان يكون في متناول كل مواطن .

ونحن مع الاضراب ومع الحلول السلبية عندما يلجأ اليها العمال ، بخاصة ، لاستنكار فضيحة كفضيحة الخمسمئة ليرة التي زيدت على مخصصات النواب لتغطية نفقات الانتقال ورسوم الهاتف في الوقت الذي لا يزال فيه الحد الادنى لاجر العامل ١٦٦ ليرة لبنانية !

لو ان فضيحة كهذه حدثت في بلد غير لبنان لكانت ادت لا الى اضراب شامل وحسب ، بل الى اكثر من ذلك بكثير . . .

ولكنها حدثت ، مع الاسف ، في لبنان . . . لبنان المزرعة، لبنان العائلات العشر ، لبنان الاقلية الضئيلة التي تستغل الاكثرية الساحقة تحت شعار الديمقراطية والنظام الاقتصادي الحر : في هذا المجتمع الذي لم يعد فيه ، كما قيل ، مكان للحياء !

— « الملحق » —

ملحق الانوار الاسبوعي

مجلة اسبوعية جامعة

رئيس التحرير :
روبير غانم

اخراج :
جان بلطه

يصدر عن : دار الصياد للصحافة والطباعة والنشر ش.م.ل
راسمالها ٣ ملايين و٣٠٠ الف ليرة لبنانية مدفوع بكامله

المدير العام :
بسام فريحه

الادارة العامة والتحرير :
دار الصياد . الحازمية . ص.ب ١٠٣٨ – ٩١٨
تلفون : ٢٨٠٢٦٠ / ٤ خطوط
الاعلانات : مكتبنا خاص . بناية ... ساحة . الطابق الثاني ...
... تلفون ... ٢٥٥ ...
... للتوزيع ...



— موضوع الغلاف —

□ ما وراء الزيارة السوفياتية المفاجئة للقاهرة ؟

بانتظار تبلور النتائج الحاسمةلهذه الزيارة « المفتوحة » ، يتوقف « الملحق » عند الاسباب والدوافع التي جعلت الاتحاد السوفياتي يوفد بعض كبار المسؤولين في قيادة الكرملين لتبين معالم الصورةالجديدة للوضعالعربي، خطوة الاتحاد السوفياتي المنطلقة من مبدا ان « حركة التحرر واحدة » ليس امامها سوى فرصة .. النجاح.



□ انور السادات □



□ نيقولاي بودغورني □



□ الكسي كوسيغين □



□ اندريه



□ علي صبري □



□ وليام روجرز □

حول زيارة بودغورني للقاهرة :

التحرُّ واحدة

بقلم نهى ياسين

□□ الزيارة « المفتوحة » التي قام بها نيقولاي بودغورني ، رئيس جمهوريات الاتحاد السوفياتي والوفد الهام المرافق ، للجمهورية العربية المتحدة تسجل فيحقيقة لا تقبل الجدل احد اخطر الاجتماعات التي تعقد في تاريخ العلاقات بين البلدين منذ ان بدا الروس ، قبل اكثر من عشر سنوات ، تمويل مشروع السد العالي .

وتوقيتهذه الزيارة بعيد التغييرات السياسية الجذرية التي جرت في القاهرة ذو مغزى لا يقبل التاويل وهو اصرار موسكو التي امتنعت طويلا من التعليق على الاحداث،على تبين حقيقة ما يجري في القاهرة والابعاد الكامنة وراء التطهيرات الاخيرة .

من هنا ان وصف هذه الزيارة بانها حديث ودي هادىء على ضفاف النيل ، بعيد من الواقع قليلا ، والمسؤولون المصريون يعرفون ذلك جيدا ويدركون ماذا قصد من العنوان الضخم الذي طلعت به الصحف المصرية صبيحة بدء اليوم الاول من محادثات بودغورني – السادات والذي يقول : « علي صبري كان الراس المدبر للمؤامرة والمحرك الاول لها » وحتى قبل ان يبدا التحقيق الرسمي مع النائب السابق لرئيس الجمهورية العربية المتحدة .

وهذا الموقف الذي لا مودة فيه يجزم بالطابع الخطير الذي ستكون عليه هذه المباحثات ونتائجها ، وربما بنسبة مشابهة لنبات الرئيس عبد الناصر المفاجىء .

دولة ورجال

ذلك ان السوفيات الذين قدموا بوفد ضخم الى العاصمة المصرية المفجوعة بفقد الزعيم الكبير لم يدموا الدهشة تعقد السنتهم لا الحزن يغشي ابصارهم ، طويلا ، وعندما غادر رئيس الوزراء الكسي كوسيغين القاهرة كان قد اطمأن امرين : استتباب مبدا القيادة الجماعية وهذا يعني مشاركة علي صبري ومؤيديه في الحكم ، ومضي رفاق الرئيس في الطريق التي اختطها عبد الناصر وفي مقدمة بنودها تعاون وثيق وحيوي مع الدولة الاشتراكية الكبرى .

ومضت الايام ، واذا بين الزيارة الاولى للرئيس بودغورني لمصر ، قبل خمسة اشهر للاحتفال بانتهاء العمل بمشروع السد العالي الضخم والذي تكلف اكثر من ثلاثمائة مليون جنيه استرليني ، وبين الزيارة الثانية هذه ، دالت دولة وانتهى رجال . كان ذلك عندما اكتشف ان « المنظمة السرية للاتحاد الاشتراكي العربي » تعد انقلابا ضد الرئيس انور السادات .

وتشاء الصدف ان يكون جميع الضالعين بهذا الانقلاب هم الذين عرفوا بميولهم اليسارية وبتاييدهم التعاون الى ابعد الحدود مع الاتحاد السوفياتي .

وتشاء الصدف ايضا ان يعمد المراقبون السياسيون الى الربط بين هذه الاحداث من جهة ، وتزايد تيار الداعين الى انتهاج سياسة انفتاح ايجابي مع الولايات المتحدة ،وزيارة وليام روجرز وجوزف سيسكو للقاهرة من جهة اخرى .

بدأت الارض العربية تميد

وفي نفس الوقت جاء من يردد انه طلب فعلا الى ضباط سوفيات من فنيين وخبراء ، مغادرة الاراضي المصرية .

وكان هذا كافيا ليشعر المسؤولون في الكرملين ان وراء تسارع الاحداث هذا احساسا بان الارض العربية بدات تميد . . .

. . . وهذا يعني انه لا بد من مراجعة شاملة مع الزعماء المصريين لجميع جوانب العلاقات المصرية — السوفياتية .

وجاء الوفد مؤلفا بالاضافة الى الرئيس بودغورني ، من : بوريس بونوماريف سكرتير اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفياتي ،اندريه غروميكو وزير الخارجية ، الجنرال ايفان بافلوفسكي نائب وزير الدفاع والقائد الاعلى للقوات البرية السوفياتية ، وفلاديمير فينوغرادوف السفير السوفياتي في القاهرة .

وحضور هذه الشخصيات لم يات عبثا . فوجود اندريه غروميكو يراد ... متابعة اخر تطورات ازمة الشرق الاوسط ، والعلاقات المصرية الاميركية ، ووجود نائب وزير الدفاع القائد الاعلى للقوات البرية يؤكد اهتمام موسكو بالوضع العسكري ... طول قناة السويس ، ووجود ... اعضاء اللجنة المركزية العليا ... الحزب الشيوعي السوفياتي يعكس ... الاهمية ايضا ، التي يعلقها ... على وجود ودور الاتحاد الاشتراكي العربي .

... طبيعيا ان تؤكد «الاهرام» ان ... مصر مع الاتحاد السوفياتي ... طليعة قوى التقدم في العالم ... وطيدة لا تتسم بالمرحلية بل ...

تتنوع اشكالها ومظاهرها مع مقتضيات كل مرحلة وعلى اساس يظل ثابتا » .

ان اهمية التوظيفات السياسية والاقتصادية والعسكرية السوفياتية لا تسمح بالقول ان مصر على قاب قوسين او ادنى من عملية الاختيار العلنية .

فعلى الرغم منان نصفالمساعدات الخارجية السوفياتية تقريبا خصص لمصر ، وعلى الرغم من ان برنامج المساعدات العسكرية السوفياتية كان في بعض المجالات « سخيا كريما » ، كما اشار الرئيس انور السادات في خطابه الاخير ، فانه لا مجال ابدا الاستهانة بالدور الذي تلعبه مصر في خطوط التحرك البحري السوفياتي سواء بالنسبة للمتوسط او بالنسبة للمحيط الهندي وانفتاحه على « المياه الدافئة » .

الثمن الباهظ

ان القيادة السوفياتية هي اليوم في وضع دقيق ، لانها تدرك ان افلات زمام الموقف في الشرق الاوسط قد يكلفها غاليا ، وهي لا تستطيع في الوقت نفسه ممارسة اي ضغط قوي على مصر خوفا من المضاعفات المترتبة على ذلك .

وهنا لا بدّمن التساؤل : من هو المسؤول عن المأزق الحرج الذي وجدت نفسها فيه الدبلوماسية السوفياتية ولم تكد تمضي اشهر قليلة على زيارة الرئيس بودغورني السابقة للقاهرة ؟

مع بداية هذه السنة ، سعى قادة الكرملين باناة وصبر كبيرين الى احياء الحوار بين المسؤولين المصريين والمسؤولين في واشنطن ، وذلك لقناعتهم بالدور الكبير الذي تستطيع ان تلعبه الولايات المتحدة في الضغط على اسرائيل . وفي نفس الوقت كانت

الاتصالات ... ياتية – الاميركية قائمة ع... اق من خلال مشاور... الدول الاربع الكبرى... ك .

... ع الاميركي – ... تي

... ان هذا الحوار توقف مع ... شهر آذار الماضي ، اي

قبل بدء وليام روجرز بمهمته الشرق اوسطية .

ان واقع الصراع الاميركي — السوفياتي في منطقة هي غاية في الاهمية الاستراتيجية والمادية ، يعكس قلقا متزايدا وشكا يتضاعف يوما عن يوم في النتيجة التي ستؤول اليها حتمية هذا الصراع .

ولا بد اخيرا من القول ان الفرصة مؤاتية اليوم امام الرئيس انور السادات للعب الورقة التاريخية ، ورقة التوازن الدولي ، ذلك ان الوضع العالمي الحالي مع كونه يختلف عما كان عليه في الاعوام التي تلت العدوان الانكلو — فرنسي الاسرائيلي على مصر ، فانه في الوقت نفسه يتيح عودة الحياة الى السياسة المصرية الرائدة التي انتهجها القائد الخالد عبد الناصر وهي الاستفادة الى ابعد مدى من لعبة التوازن الدولي وصراع مناطق النفوذ ، لتدعيم المصالح العربية وتاكيد دورها عالميا .

انقاذ بلد .. ام ماذا ؟

بالرغم من ان الراي العام ... ميركي تحول في السنوات الاخيرة ضد ... سياسة التورط في فيتنام ، فانه اليوم ... كد مرة اخرى وعن طريق الاحصاءات ... الحسابية العديدة انه لا زال ضد ذلك التورط .

لكن الراي العام هذا ، وان كان في بلاد الديمقراطية ، بلاد حكومة الشعب ، كما يدعون ، لا زال رايا عاما مهما كثرت اعداده ومهما قوي املامه ، اي انه بقي كرة تتقاذفها قرارات المسؤولين ، بدءا برئيس الجمهورية وانتهاء بزعيم المعارضة .

فالرئيس الاميركي يصرح بانه يسحب قواته تدريجيا من فيتنام بينما لا يقول اي شيء من قضية التورط الاميركي نفسها . اي هل ان الانسحابالتدريجي سيكون نهاية لذلك ؟ ام ان الانسحاب على الطريقة الاميركية الجديدة شيء وانهاء المشكلة شيء اخر ؟!

لقد استطاع زعيم الاكثرية المعارضة بمجلس الشيوخ مايك مانسفيلد تحويل انظار المجتمع السياسي والاعلامي في البلاد ، الذي بدا يتحسس ويركز على قضية المازق الاميركي في الهند الصينية ، من التركيز على وجود القوات الاميركية في فيتنام الى وجود القوات الاميركية في اوروبا ، وذلك بتقديمه اقتراحا بسحب ١٥٠ الف جندي اميركي من اوروبا اقرب ما يكونون الى السياح منهم الى الجنود . كل ذلك للتقليل من « مرض » الدولار فيالخارج والحد من مصروف الخزينة الاميركية على قضايا ما وراء البحار .

فايهما يكلف اكثر : الحرب في فيتنام بطائراتها وصواريخها وجيوشها ومصارفها ومقاهيها واحيائها ، ام ١٥٠ الف جندي يسرحون ويمرحون في المانيا ؟!

الرئيس الاميركي اجاب اكثر من مرة بتشديده على « الانسحاب المشرف » احيانا و « الانتصار المشرف » احيانا اخرى .

اما زعيم المعارضة المحافظ على سمعة الدولار وقيمته فقد قال رايه هو الاخر عندما قدم اقتراحه الى مجلس الشيوخ .

لقد اوضح ان الخطر على الدولار يتمثل في القوات المرابطة في اوروبا لا القوات المحاربة في فيتنام .

فهل المطلوب انقاذ بلد ام انقاذ الدولار ؟

انقاذ الشعب الاميركي والشباب الاميركي ام انقاذ المصارف والبورصات الاميركية ؟

الاحصاءات والتعليقات والتقارير تقول ان الاكثرية تريد انهاء المشكلة فيالهند الصينية ، والحكومةوالمعارضة تتصارع وتتصارح حول الجنود في اوروبا لخدمة الدولار .

ولماذا لا يحدث ذلك طالما ان الدولار جزء من الشخصية الاميركية وشرط لوجودها في ما وراء البحار .

باسم خليفة

من وحي فلسطين

«الوعد» الاسرائيلي .. لم يسبق له مثيل عبر الزمن .. ولم يرد بعده مثيل على ما نعلم .. ولن يرد له مثيل على ما نظن !



بقلم نصري سلهب

الواقع في ركاب الخيال ، وانجر العقل وراء العاطفة ، وراحت الكلمة تلتهب وتستعر لتعبر عن حالة نفسانية يعانيها العرب ، بل من ازمة يعيشونها ويفتشون لها عن حل.

لقد اعتدنا ، نحن العرب ، في مثل هذه المناسبة ، وكلما ذكرت فلسطين ، ان نكتفي باقناع انفسنا باننا اصحاب حق ، وبان العدو اغتصب حقنا ، وباننا سنسترد الحق السليب بخطب نلقيها ومقالات نعقدها ، تحصر جميعها في نطاقنا ، نحن ، ابناء هذا الشرق العربي ، غير مدركين ان الضمير العالمي بحاجة الى ان يوقظ من سباته وخدره ، وان الراي العام العالمي بحاجة الى اقناع..

لقد خسرنا ، مع الاسف ، الجولة الاولى ، ولا اعني بها حرب حزيران ، فهي ليست بذات شان وبال . فالدول ، منذ كانت وحتى نهاية الزمن ، تخسر حروبا او تربح حروبا ، دون ان يؤثر ذلك في كيانها واستمرارها . ذلك ان الدول لا تستمد قوة على الوجود والخلود من نصر تحرزه في معركة يحسمها السلاح ...

انما هي تستمد ذينك الوجود والخلود من فضائل تعيشها ومن ارادة مبنية على ايمان ، ومن عزم نابع من قبول التضحيات الكبار والحرمان وشظف العيش ... ومن تصميم مبصر ، هادىء ، واع ، على السير في الطريق مهما طالت الطريق وزرعت بالعقبات .

والى ذلك يضاف ان الامم ينبغي ، لا ان تؤمن بحقها فحسب ، بل ان تبلغ مستوى من المعرفة تستطيع معه ان تحمل الغير على الايمان بذلك الحق .

فلا مكان للديماغوجية في معركة مصيرية تخوضها الامة ، ولا للعمل المرتجل او غير المشبع درسا وتحليلا ...

لقد خسرنا الجولة الاولى ، لاننا لم نستطع اقناع الراي العام العالمي باننا اصحاب حق ، وبان عدونا هو المغتصب ، وباننا ، نحن ، المشردون ، الهائمون على وجوهنا ، اللاجئون ، وباننا طردنا ، قسرا وكرها ، وبوسائل مختلفة ، مباشرة وغير مباشرة ، من وطننا ، وبان سوانا احتل اراضينا وبيوتنا ، بقوة السلاح ...

قد لا يكون التاريخ سجل في صفحاته وقائع ماساة كالتي نعيشها . تسقط الضحية مضرجة بدمائها ، ويقف الجاني رافعا راسه باعتزاز والدماء تقطر من سيفه : ويقف الراي العام العالمي الى جانب الجاني ضد الضحية!

او يمكن ان تبلغ سخرية القدر الى مثل هذا الحد ؟

من البداية

فلنبدأ من البداية ، بكل بساطة .

فيما مضى ، منذ مئات السنين ، وعلى وجه الضبط ، في القرن الثالث عشر قبل المسيح ، اقبل الاسرائيليون بقيادة موسى ، من مصر عبر سينا ، ليحتلوا ارض كنعان ، معتبرين ان تلك الارض هي ارضهم وعدهم بها الرب ، ربهم منذ عهد ابرهيم حوالى سنة ...٢ قبل المسيح . مات موسى قرب قمة نيبو من سلسلة جبال موآب ، فخلفه يشوع وقاد الشعب الاسرائيلي ، فسقطت اسوار اريحا ، ثم تابعوا السير ، وفي النهاية احتلوا الارض التي زعموا انها معدة لهم ، منذ الاصل .

اما كيف يعد الله شعبا معينا بارض معينة ، فهذا سر من الاسرار لا يدركه سوى اولئك الذين قدر لهم ان يكتبوا التوراة وان يقصروا فيها ما طاب لهم ، وخدم مصالحهم

والذكي روح القومية في شعب عبر الدين . طبعا ان مثل ذلك الوعد لم يسبق له مثيل ، عبر الزمن ، ولم يرد بعده مثيل ، على ما نعلم ، ولن يرد له مثيل ، على ما نظن .

ومهما يكن مثل هذا الوعد غريبا ، طريفا ، عجيبا ، فريدا ، فان الشعب الاسرائيلي ارتضاه وتشبث به .

فلنفرض — جدلا وتساهلا — ان الوعد ، في الاصل ، ورد ، وان الشعب الاسرائيلي ، تحقيقا لذلك الوعد ، قد اقبل على تلك الاراضي واحتلها واستوطنها .

لقد جعل من اورشليم عاصمته ، منذ داود ، وخلفه سليمان فبنى الهيكل . واذا باليهود يعلنون ان عبادة يهوه ، ربهم والههم ، لا تجوز الا في هيكل اورشليم بالذات !

حقا ان اولئك القوم لاختصاصيون في الشؤون الغريبة ، العجيبة .

وتمر السنون مئات ومئات ، ويهدم الهيكل ثم يبنى ، ثم يهدم ، ثم يبنى ... الى ان نصل الى العام ٧٠ من العهد الجديد ، من ميلاد المسيح .

في تلك السنة ، سنة ٧٠ ، كان قد انقضى على موت المسيح ، حوالى ٣٥ سنة .

ولا بد لنا ، هنا ، من ان نعلن ان اليهود رفضوا المسيح رفضا قاطعا . والى اليوم لم يعترفوا به ... ذلك ان مسيحهم ، لم يات بعد !

ولقد ادرك المسيح ، على اثر جولات قام بها في اليهودية والجليل ، وعلى اثر مناقشات جرت بينه وبين الفريسيين ، قادة اليهود في حقول الدين والشريعة والفكر ، ومن خلال وقائع جرت واحداث وقعت ، لقد ادرك ، قبل ان يلقى القبض عليه ويصلب ، ان اليهود رفضوه ولا مجال لان يقبلوه ، وان اورشليم ، عاصمتهم ، رفضته بدورها ، متمادية في كبريائها وابتعادها عن الحق والخير والفضائل ، وفي تنكرها للايمان الصحيح غير المتزمت وغير المتكمش ، فبكى عليها ورثاها

بتعابير حفظتها لنا الاناجيل بحرفيتها .

قال المسيح ، وهو مشرف على اورشليم من جبال الزيتون :

« يا اورشليم يا اورشليم يا قاتلة الانبياء وراجمة المرسلين اليها ، كم مرة شئت ان اجمع بنيك كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها ولم تريدوا ... فهوذا بيتكم يترك لكم خرابا » .

(متى : الثالث والعشرون ،) ٣٧ — ٣٨ .

ويورد لوقا ما تلي مرثيته ، في الايات ٤١ الى ٤٦ من الفصل التاسع عشر : « ولما قرب المسيح من اورشليم وابصرها بكى عليها قائلا : لو علمت انت ايضا في هذا اليوم رسالة السلام . ولكن قد خفي ذلك عن ناظريك . فستاتي عليك ايام يحيق بك فيها اعداؤك بالمتاريس ويحاصرونك ويضيقون عليك لانك لم تعرفي يوم افتقادك » .

ثم يورد لوقا في مكان اخر (الفصل الحادي والعشرين ، ٢٠ ، ٢٤) كلام المسيح بحرفيته الموجه الى المستمعين اليه :

« واذا رايتم اورشليم قد احاطت بها الجنود فاعلموا عندئذ ان خرابها قد اقترب . وعندئذ فالذين في اليهودية فليهربوا الى الجبال . والذين في المدينة فليخرجوا منها . والذين في الارياف فلا يدخلوها . فان تلك الايام ايام انتقام ، فيها يتم جميع ما هو مكتوب . الويل للحبالى والمرضعات في تلك الايام . فانه سيكون ضيق عظيم في البلاد ، وسخط على هذا الشعب ، ويقتلون بحد السيف ، ويسبون الى جميع الامم ، وتدوس الامم اورشليم الى ان تتم ازمنة الامم » .

« وازمنة الامم » هنا تعني ردحا من الزمن لا تعرف مدته ... ففي ذلك الردح يقوم الامم مقام اسرائيل لان اسرائيل اثبت انها غير جديرة بالامانة .

اما ذلك الردح من الزمن فيعلن بولس الرسول انه ينتهي باهتداء اليهود الى الدين الحق (الرسالة الى اهالي روما : الحادي عشر ، ١١ — ٣٢) .

واهتداء اليهود الى الدين الحق معناه التخلي من اليهودية واعتناق المسيحية ، اي الايمان بالمسيح ، ذلك المسيح الذي رفضوه كما سبق واعلنا .

بعد ٧٠ سنة

بعد سنة ٧٠ مسيحية ، اي بعد هدم الهيكل والقدس ، تشتت معظم اليهود في العالم ... وجاء فشل ثورة باركوخبا سنة ١٣٥ ، في عهد الامبراطور هادريانوس كضربة قاضية سددت اليهم والى امالهم القومية والدينية . وانتهت ، منذ ذلك الزمن وحتى سنة ١٩٤٨ كل حركة ثورية .

وظل اليهود المشتتون في العالم منذ سنة ١٣٥ حتى سنة ١٩٤٨ — اي خلال ١٨١٣ سنة بالضبط — يفكرون بان فلسطين هي وطنهم وبانهم ينبغي ان يعودوا اليها ويستوطنوها ويحكموها ، ويقتلوا فيها —

اورشليم بالذات وعلى هضبة موريا بالذات — هيكل الههم يهوه ، ذاك الهيكل الذي هدمه طيطس ، كما سبق القول ، سنة ٧٠ مسيحية .

خلال تلك الحقبة الطويلة من الزمن استطاع اليهود الموزعون في العالم ، عبر اجيال كثيرة ، بل كثيرة جدا ، ان يحتلوا ارفع المراكز والمراتب في حقول متنوعة ، ولاسيما في الحقول الاقتصادية والمالية بمختلف فروعهما .

فمن المعلوم انهم ، في بعض الدول ، يسيطرون ، بنسبة كبيرة ، على وسائل الاعلام المختلفة ، وعلى المصارف ، وعلى الصناعات ، الامر الذي وفر لهم السيطرة في الحقل السياسي ، تبعا لسيطرتهم في الحقل الاقتصادي العام .

ولا حاجة بنا الى القول ان الف وثمانماية سنة تكفي لكي يذوب المرء — بل لكي ينصهر — في المحيط الذي يعيش فيه ، عبر الاجيال المتعاقبة ...

قوم غرباء

ولهذا السبب — وقبل حرب اليهود والعرب — كان البشر ، في العالم باسره ، ينظرون الى اليهود نظرتهم الى قوم غرباء ، انعزاليين ، انكماشيين ، غير منصهرين ولا منسجمين مع المحيط الذي يعيشون فيه ، وغير دائنين بالولاء لاي وطن ، الا للوطن القومي اليهودي الذي استمر في خواطرهم ، عبر السنين ، بل عبر العصور ، منذ تركهم فلسطين لالف وثمانماية وثلاث عشرة سنة خلت حتى سنة ١٩٤٨ .

ولربما كان هذا الواقع في طليعة الاسباب التي جعلت اليهود يحظون بعطف العالم وبتاييده لهم في انشاء وطن خاص بهم في فلسطين .

فالشعوب ، على ما يبدو ، لم تر وسيلة خير من هذه الوسيلة لتطهر نفسها من اليهود ولتخرجهم من بينها الى الابد !!

فاليهودية ليست دينا بقدر ما هي قومية . ولكنها قومية تستمد عناصر كينونتها من الدين ، بل هي قومية دينية لا اكثر ولا اقل . فالشعب اليهودي — في نظر نفسه — هو شعب الله المختار ، شعب العهد المتين القائم بينه وبين الله ، هو شعب التوراة ، وشعب الهيكل ... ومنه سيظهر المسيح لينشىء الايام المنتظرة ...

هكذا شاءوا ، وهكذا كان . لقد دونوا ذلك في توراتهم وفرضوا الامر على الله ، بل وضعوا الله تجاه الامر الواقع . فالعهد — ككل — عقد — يرتب حقوقا وموجبات . والله ، ككل متعاقد ، ترتب عليه موجبات نحو اليهود ! ..

وكيف نستطيع ان نفهم — لولا هذه الاعتبارات الدينية — ان شعبا يعود ، بعد الف وثمانمايةسنة ، ليحتل ارضا بالقوة ويجعل منها موطنا له ، وينشىء فيها دولة ، ويطرد منها سكانها ومواطنيها ويشردهم ، والدول تتفرج كان الامر لا يعنيها ، او كان مثل هذا الامر هو الواجب ان يكون !

اعتبارات دينية

فاذا كان اليهود ينطلقون ، لاثبات حقهم في فلسطين والقدس ، من اعتبارات دينية ، فان مثل هذه الاعتبارات لا وجود لها ، لان المسيحية ، بشمولها وتحررها من الارض ، بكونها دين الروح والحق ، قد الغت اليهودية المحصورة بشعب معين وارض معينة والتي تصر على الاعتقاد بان الله لا يمكن ان يعبد وان يضحى له الا على جبل موريا في اورشليم .

واذا كانوا ينطلقون من اعتبارات قومية وسياسية وتاريخية ، فلا بد لنا من ان نذكر العالم بان خريطة العالم ستتبدل تبدلا جذريا لو اجاز كل شعب لنفسه ان يحذو حذو اسرائيل ، وان شعوبا كثيرة ستشرد وتصبح الطرقات ، في العالم ، قوافل متسولين !

ماذا في نداء البطاركة ؟

منذ مدة وجيزة ، وعلى اثر زيارة السيد روجرز ، وزير الخارجية الاميركية ، وجه « بطاركة الطوائف المسيحية في منطقة الشرق الاوسط » نداء الى الوجدان المسيحي في العالم .

ان هذا النداء مذيل بتواقيع ستة بطاركة . من هذا النداء الفصل المثير ، المهم

المرمى ، نورد بالحرف الواحد المقطعين التاليين :

« واما ما يشهده العالم الان — عرف ذلك ام لم يعرفه — فهو الغاء لهذا العهد ، عهد الحرية والحقيقة ، مما يؤكد بصورة قاطعة ، ان الصهيونية ، اذ تمضي في منطقها حتى نهايته القصوى ، تتضمن بذور بربرية جديدة ، او بتعبير احدث ، بذور مناهضة الثورة الانسانية » .

« ان المعركة ، في وجهها السياسي ، تدور حول ارض . فثمة شعب يدمر ليحل محله شعب اخر . ولكن لها في الحقيقة مرمى اخر قلما ينتبه العالم اليه ، الا وهو تدمير للحضارة على يد هذه النازية الجديدة في نهاية المطاف » . انتهى المقطعان .

ان هذا النداء الموجه الى الوجدان المسيحي في العالم كاف لوحده ليثبت لنا ان الوجدان المسيحي في العالم لا يزال بحاجة الى من يناديه ، ليعي ويدرك ويتحرك .

ولا ريب في ان هذا النداء سيحدث اثرا في العالم ... لان اسرائيل لن تستطيع تخدير وجدان العالم الى الابد .

ومن الضروري ان يترجم الى اكثر من لغة وان يؤمن له انتشار واسع .

صوت البابا

وها هوذا صوت البابا — خليفة بطرس — والرئيس الروحي للاين المسيحيين في العالم يعلن حق العرب في القدس وفي فلسطين .

وهل اعترفت دولة الفاتيكان باسرائيل ؟ كلا هي لم تعترف ، ولست اخالها ستعترف .

ولو اعترف العالم باسره باسرائيل ، ولم يعترف بها الفاتيكان ، فباطلا ما تفعل ، وعبثا ما تحاول .

ان اعظم سلطة روحية في الدنيا تقول لاسرائيل في وجهها وفي وجه العالم : اني لا اعترف بك .

هذا الموقف ، يجب ان نعرف كيف نستخدمه لصالحنا كعرب ، في هذا الشرق ...

يجب ان نعرف اصدقاءنا من اعدائنا وان نقف منهم الموقف الذي تمليه الكرامة والشرف ...

طريقان

هنالك طريقان لاحقاق الحق :

طريق الكلمة الواعية ، المسؤولة ، المستمدة قوتها وفعاليتها من الحقيقة والحق .

وطريق السلاح الذي ينبغي ان نعرف كيف ومتى واين نستعمله .

ينبغي ان يعرف العالم — ان يلمس ويلمس لمس اليد — ان العرب قوم كرماء ، شرفاء ، لا يبيعون انفسهم ، ولا يساومون على حق ...

اننا كقوة جبارة لو نحسن استخدامها لارتجفت اقوى القوى خوفا .

... هنالك ، في ذمة الله ، في دنيا الخلود ، رجل ملأ اسمه الدنيا ، ثم غاب تاركا فراغا هيهات ان يملأ .

ذاك هو عبد الناصر الذي شق الطريق . لقد خسر معركة ، ولكنه لم يخسر نفسه .

جميعنا نعلم اسباب الهزيمة . فما كان هو بالمسؤول ، بل لقد اراد النصر وعمل له بكل قواه ، وهيا له الاسباب ، وضحى بالكثير من اجله .

ليكن هذا الرجل مثالا لنا ونبراسا ، بل عبرة لنا ودرسا . ولنسر في خطاه ، ولنستعد بالمخيلة وبالذاكرة ما قال وما فعل . فمنذ صلاح الدين لم يمر في دنيا العرب رجل بحجمه وبوزنه .

لقد قتلناه ، نحن ، لا العدو .

وبوسعنا ان نعيده الى الحياة ... شرط ان نكون اوفياء له ولانفسنا ، ولحقنا في الحياة ...

شرط ان نكون مؤمنين ... ذاكرين ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون ... » .

وذاكرين ان الجهاد باب من ابواب الجنة .

ولا نظنن ان النصر سيهدى الينا على طبق ، فلا نتكل على السوى ...

على انفسنا ينبغي ان نتكل ، وعلى الله ... والله على كل شيء قدير .

* من محاضرة القيت في النادي الحسيني الاجتماعي — النبارية —

على ابواب الامتحانات :



■ الاهل يريدون "الورقة" ليعلقوها في غرفة الاستقبال !
■ المؤسسة التعليمية تريدها لترتفع درجة الصدق في نسبة الناجحين عندها بالاعلانات !

بقلم مودي بيطار

□□ « وما غد لبنان ؟

انه انتم وقد تجسدت فيكم آماله وتمثلت فيكم تطلعاته

لن يكون هذا الوطن الا ما تريدون انتم ان يكون بل ما تكونونه انتم ، حرا ، مثقفا ، فاعلا ، شجاعا ، حكيما » .

شكرا ، شارل حلو . لكن هل نحن ، الشباب ، حقا غد لبنان كما نريده نحن ان يكون وكما نحب نحن ان نكون ؟

لا ! على الاقل ليس تماما . فنحن وان كنا رمز الثورة والا نظل ابناء بيئتنا ، ويبقى هناك دائما شيء من رواسب كيانها القرون الوسطى فينا تتفاوت درجة قوته وتاثيره من شخص لاخر . اذا فالجيل الاتي بعد الجيل الذي سننشئه نحن هو الذي سيبني الوطن كما نريده نحن ان يكون ، حرا ، منفتحا ، مثقفا ، فاعلا ، شجاعا ، حكيما . هذا مع الاعتراف طبعا باحتمال الخطأ اذ عظمة الانسان تكمن في ما تكمن في تعقيد بنائه النفسي وعدم خضوعه للقاعدة ، وما ينشا من هذين العاملين من منجزات انسانية فعالة .

اسس التنشئة الحالية

ما معنى ان نظل في ذروة معارضتنا ابناء بيئتنا ؟ معناه ان اسس التنشئة الحالية ، بمظاهرها البيئية والمدرسية وغيرها من المظاهر الاجتماعية تحدد بقيودها وسماجتها وازدواجيتها قسما كبيرا من سمات شخصياتنا ، وتفرض علينا بالتالي ضروبا من السلوك نحاربها ونعمل على تخليص انفسنا والمستقبل منها . من اسس التنشئة المقيدة ، السمجة ، المزدوجة هذه نظام الامتحانات .

التلميذ ، مطلق تلميذ ، مفروض عليه لكي يكون تلميذا ان تكون الامتحانات بعلاماتها التعسفية الدافع الاول في سلوكه المدرسي . مفروض عليه ان يستوعب كل ما يقوله الاستاذ دون مناقشته كي يستطيع الاستاذ الفذ ان يشرح اكبر عدد ممكن من الصفحات ويفاخر في اخر السنة بانه انهى برنامجه باكرا . باختصار ، العلاقة بين التلميذ والاستاذ كصلة المستمع بالراديو . فالاخير (يتكلم) على هواه دون ان يكون للمستمع حق التساؤل والاعتراض وعرض وجهة نظره الخاصة . اي لا تفاضل هنالك بين الاثنين . لكن هنالك نقطة اختلاف بسيطة في هذا التشبيه ، اذ للمستمع الحق في اغلاق فم الراديو متى اراد ذلك بينما الاستاذ هو الذي يتمتع بحرية الاغلاق لفم التلميذ متى اراد ذلك .

طريقة تطبيق الامتحانات

في الواقع لا اعتراض على الامتحانات من حيث هي كذلك لانها ضرورية جدا لانتقاء العناصر الفعالة والتمييز بينها وفقا لتفاوت درجات نجاحها . ان ما نعمل ضده هو طريقة تطبيق الامتحانات في بلادنا . فنظام الامتحانات وضع على اسس قياس درجة تحصيل الطالب اي لكتابه المدرسي بصرف النظر عن اي شيء اخر خارج نطاق الدرس المحدود . والشيء

الاخر قد يكون عبقرية وقد يكون موهبة فنية او تقنية او ادبية ... الخ . النظام التعليمي يبرز الذكي ذا التفكير اللام ، اي التفكير الذي يجمع المعلومات كما يتلقاها من مصدر خارجي ليحل المسائل بالطريقة الوحيدة التي يعلمه هذا اياها ، ويهمل الكسول الذي قد يكون عبقريا خطاه ان تفكيره متشعب ينتج عن جمع المعلومات لديه بالاضافة الى قدرته غير العادية على طرق عدة مختلفة الوجهة يحل بها المسالة او المشكلة الواحدة

كما يهمل النظام التعليمي الحاضر الموهوب الذي ، ببساطة ، لا يستسيغ الدراسة ويفضل عليها اختيار نفسه الكامنة في امكانيات اكثر حيوية من ان تخضع لنظام التعليم المدرسي الجامد . كان اديسون باختراعه للمصباح الكهربائي نقطة تحول هائلة للتصور الانساني نظرا الى كون اختراعه هذا لم يقف عند حد نفسه بل الى سلسلة من الاختراعات ساهمت ولا تزال تساهم في خلق التقدم العلمي المعاصر . لكن اديسون .. كان ايضا معتوها في نظر الاساتذة والناس اذا كان دائم الشرود وينسى اسمه احيانا . وكانت عبقرية غوس ، عالم الرياضيات العبقري ، تتالق في الصف احيانا رغم القيود التي كان التفكير العادي يفرضها على فكره . حدث مرة ان كتب مدرس الحساب من رقم واحد حتى عشرة وسال التلامذة عن مجموعها . اجاب غوس فورا : «خمسة وخمسون» ! وتابع اجابته على نظرة الاستاذ المتعجبة وانبهار زملائه : « هناك خمس مرات رقم احد عشرة ، واحد زائد عشرة ، اثنان زائد تسعة ، ثلاثة زائد ثمانية ، اربعة زائد سبعة ، وخمسة زائد ستة » . لم يحل المسالة كزملائه الذين بداوا بواحد زائد اثنين ثلاثة ... الخ . بل ادرك العلاقة بين الارقام بطريقة مبتكرة ومختلفة عن طريقة استاذه وهكذا تساوي المؤسسات التعليمية بمفاهيمها المومياتية بين العبقري والموهوب من جهة والفاشل والمجنون من جهة اخرى تماما كما يخلط الناس بين العبقري والمجنون . اينشتاين وداروين ايضا كانا غير مرغوب فيهما في المدرسة !

تلك الورقة السحرية

من هنا نشا عند معظم الطلاب الاهتمام بالشهادة ، تلك الورقة السحرية ، اكثر من اهتمامهم بالمحتوى . فالاهل يريدون «الورقة» ليعلقوها في غرفة الاستقبال ، والمؤسسة التعليمية تريدها لترتفع درجة الصدق في نسبة الناجحين عندها بالاعلانات . والطالب وحده يبلع المرارة . يبلعها عندما يدرك انه تحول الى ببغاء ، وتبلعه عندما يكتشف ان تلك القصاصة التي اخبروه انها سحرية لا تفتح ابواب العمل الذي يظن انه يستحقه ، وان كانت لا تمانع في ان يلصقها على زجاج السيارة العمومية او صندوق البويا . ومن هنا نشا عند كثيرين من الطلاب الميل الى «التمتع بالحياة» واهمال الدرس

حتى الشهرين الاخيرين او الشهر الاخير الذي يسبق الامتحان . وتعكس هذه العلاقة الكريهة بين التلميذ والامتحان نظرة الاول الى الاخير (كشيء) جامد بعيد كل البعد عن الحياة . اضف الى ذلك ان هذه العلاقة لها بطانة وجدانية تزيد في خوف التلامذة من الامتحان . فامتحان الشخص هو وضعه امام مشكلة ثم تقييمه وتحديد مدى فعالية قدراته بالاستناد الى الطريقة التي حل بها الشخص مشكلته . والانسان ، هذا النرجسي الجبار ، يخاف من تقييم الاخرين له لانه غالبا ما يعتبر انه افضل . ثم انه من حيث هو معقد التركيب ، صعب على الفهم ، ومتفاعل باستمرار يرفض ان يحبس هذا الجبروت ضمن حدود عددية ثابتة لا تزيد ولا تنقص . نلاحظ هذه الظاهرة الوجدانية فور ظهور نتيجة الامتحانات ، فعندئذ تجد مثلا الناجح الفخور مع الفاشلين ، الخجول مع الجيدين جدا ، والخجول جدا مع الممتازين . هكذا الامر غالبا ، كلما انخفضت العلامة زاد الشعور بالخيبة وانخفض مستوى مفهوم الذات ، وكلما ارتفعت العلامة قوي الشعور بالفخر وارتفع مستوى مفهوم الذات .

يا عيني على التصحيح !

ثم هنالك التصحيح . ويا عيني على التصحيح ! بعض الاساتذة يريدونك ان تكتب كثيرا ، بعضهم يفضل اقل عدد ممكن من الاوراق ، والبعض يهمه ان يكون ما تعبر عنه صحيحا ومفهوما عندك . وهناك فريق لا يحب ان تكتب الا ما علمك اياه هو كما لو كان يشعر بالاهانة لانك توصلت الى شيء لم يقله ، وفريق يحب ان تكتب كل ما له علاقة بالموضوع سواء كان ذلك استنتاجا شخصيا او اقتباسا من الاخرين . وبين البعض والبعض و... البعض ، ثم بين الفريق والفريق تضيع الطاسة ويحتار التلميذ ثم ان المدرس وان اوضح اسلوبه في التصحيح لا يكون صادقا بالضرورة ...

بعض التلامذة يكتب ويتكل على الله ، بعضهم يكتب ويتكل على نفسه ، وبعضهم يجتهد في كتابة مقدمة ونهاية جيدتين للموضوع ايمانا منهم بان المدرس كما علمتهم التجربة ، يدوخ من التصحيح فيكتفي بقراءة مقدمة الموضوع ونهايته .

التغيير الشامل

ان تغيير نظام الامتحانات لا يكون الا بالتغيير الشامل للنظام التعليمي باكمله وهذا لا يكون الا بتغيير النظرة الى العصر ومقومات الدولة الحديثة . وهذا لا يمنع بتاتا ان تمسك المؤسسة التعليمية ، مدرسة كانت او جامعة زمام المبادرة وتعد معلميها اعدادا سليما ليستطيع هؤلاء بدورهم ان يعدوا النشء على اساسه . التدريس ليس حشو عقول الطلاب بمواد الكتب انه غالي . وغايته اعداد ركائز الوطن للمستقبل . وطبعا لن يكون البناء متينا اذا كانت التنشئة خطا ، وغاية الامتحانات ، تفريغ ما حشا المدرسون به عقل التلميذ على اوراق الامتحان دفعة واحدة . على المدرس ان يعرف نفسية كل تلميذ ليفهما بعضهما بعضا ويتفاهما لمصلحة كل منهما والاخرين . على المدرس ان يفهم ان هناك شيئا اسمه علم النفس ، وشيئا اسمه فروق فردية ، وشيئا اسمه عبقرية ، وشيئا اسمه موهبة .

ان الاعداد التعليمي يكون اجدى اذا ميز المعلم بين التلامذة لا على اساس علامات تحددها الى درجة كبيرة الحالة النفسية الراهنة عند الطالب والتي ربما كان تاثيرها سلبيا ، بل على اساس ابحاث مكتبية تطبيقية مستمرة طوال السنة ليظهر التلميذ على حقيقته فلا يظلم ولا يعطى افضل مما يستحق .

النظام التعليمي — طريف اسمه لانه في الواقع فوضى تخريبية — من الاشياء التي تحتاج الى نار وبنزين في بلادنا . شارل حلو يا رئيس دولتنا السابق ، ناسف لاننا سنخيب املك ، لكن لا تعتمد علينا . هذا الشبل من ذاك الاسد . وغد لبنان يرتبط بامسه . وانت ادرى منا بالامس . مع ذلك يبقى هناك امل في افقي لحظات التشاؤم . المعجلة تدور والافطام تجني شيئا فشيئا ... يبقى هناك امل في افقي لحظات التشاؤم .

المناضلة الجزائرية : جميلة بوحيرد
المناضل الفلسطيني : محمود بكر حجازي
في

لقاء العمر

تأملات حول : النضال والثورة والإنسان وحريات الشعوب

الجزائر — من سمـــى الفاروق عصمت

□□ من منا كان يتوقع ان يلتقي محمود بكر حجازي ، وجميلة بوحيرد ؟ فالاول من اولئك الذين مهّدوا طريق الثورة الفلسطينية المسلحة في عام ١٩٦٥ امام ابناء الشعب الفلسطيني ،اسره الاسرائيليون اثناءانسحابه الى خارج الارض المحتلة عام ١٩٤٨ بعد احدى العمليات الناجحة .. وكانتمحاكماته صفحات ناصعة في تاريخ النضال والمناضلين .. لقد اطلق سراحه بعد ان حكم عليه بالاعدام ثم بالمؤبد ، وكان خروجه من سجون العدو كسبا عظيما حققه الشعب العربي الفلسطيني .

اما الثانية .. فهي جميلة بوحيرد .. الفتاة الجزائرية التي انتقمت بقنابلها من قتل المستعمرين الفرنسيين للاطفال والنساء والابرياء من ابناء الجزائر .. لقد حكم عليها بالاعدام ولم تكن تجاوزت العشرين بعد .. اذاقوها مر العذاب لتبوح باسماء اخوانها ولكنها ابدا لم تفعل .. وقد اطلق سراحها وجميع زملائها وزميلاتها بعد ان انتـزع الجزائريون استقلالهم وطردوا المستعمر عام ١٩٦٢ .

واللقاء الاثنين قصة طويلة ، بدات في وجدان حجازي — كما يقول — عندما القي القبض على جميلة في عام ١٩٥٧ .

وتدور الايام وحجازي يتابع اخبار نضال جميلة في سجنها ويتحمس للقصص بطولتها ومن معها .. ثم يسعد حجازي لنيل الجزائر استقلالها ولاطلاق سراح جميلة وزملائها ويتمنى رؤيتها ، رؤية الفتاة العربية المناضلة ...

ولكن ما الحيلة وارض الجزائر بعيدة .. وهناك ما هو اهم من الاسفار . وتعتمل الثورة في نفس حجازي ، الشاب الفلسطيني البسيط الذي ينضم الى صفوف الثوار بعد وقت طويل قضاه متفاعلا مع الثورة مستعدا لها ..

وذات يوم يدخل حجازي الى ارضه ليظهر للعالم ان هناك شعبا يطالب بها .. وبعد معركة حامية يصاب فيها بتسعين خرج من الارض المحتلة ، ولكن نور الصباح يكشفه ليلقى عليه القبض بعد ان انتهى تطهيره .. ويوضع في « قفص الاتهام » بعد تعذيبه ، ويرفض المحامي الاسرائيلي الذي تعينه له المحكمة العسكرية ، ويدافع هو عن نفسه فيدين محاكميه ويدخلهم قفص الاتهام امام الراي العام العالمي ..

حكم على حجازي هو الاخر بالاعدام ، وعندما سمع الحكم لم يهتز بل كان جوابه الوحيد : « عاشت الثورة الفلسطينية ثلاث مرات » . تماما كما قالت جميلة لحظة الحكم عليها ، « تحيا الجزائر حرة مستقلة » .

وامام تهديد ابو عمار الاسرائيليين بضرب جميع مصالحهم بالخارج اذا اعدم حجازي ، تراجع الاعدام ويوصون لحجازي بان يطالب استئناف الحكم ..

ولكنه يرفض ويقول لهم :

« لستم انتم الذين اطلب منكم الحياة .. ان جسدي امامكم افعلوا به ما تشاؤون .. اما روحي فهي عليكم ، وهي ملك لباريها ، ولشعب فلسطين وارضه » .

غولدا مائير تهدد

ثم يعود حجازي ليشترط على الاسرائيليين شرطين يضيف من ورائهما كسبا جديدا لثورته ..

الاول : اعتباره اسير حرب .

والثاني : تعيينه لمحام عربي ياتي من خارج الارض المحتلة ..

ويصمد حجازي للتعذيب الوحشي مصرا على شرطيه .. وبعد مناورات طويلة يوافق على شرطه الثاني ويقدم لمحكمة اخرى دون طلب منه .. وتهتز الكراسي تحت غولدا مائير وزيرة الخارجية آنذاك ، ودوف يوسف وزير العدل ، ويهددان بالاستقالة اذا لم يعدم حجازي .. وتقول غولدا مائير قولتها المشهور :

« انا غير مستعدة لان اجلس على كرسي في وزارة يهددها ياسر عرفات زعيم « المخربين » » .

ويوجه حجازي نداءه الى البلاد العربية لتعين له من يدافع عنه .. ويطول انتظاره .. وتستغل اسرائيل هذه الفترة لتحاربه وتحطمه نفسيا ، فقد قالوا له ان العرب قد نسوا به .. ونسوه .. ولن يهتزوا لعدالة ، ولكن حجازي لا يأبه بهم ولا باقوالهم ، وفجأة ذات يوم علم بقدوم محام عربي من خارج الارض المحتلة .

ويدخل المحامي الى زنزانة « المتهم » ويسائله طويلا .. ثم يطلب حجازي منه ان يطلعه على اثبات شخصيته ، فقد علمته سجون العدو الا يثق في كل من يعرفه اليه .. ويخرج المحامي الجوازي سفر احدهما جزائري والاخر فرنسي، ومعهما صورة له هو وزوجته خارجين من المسجد بعد عقد قرانهما .. ولا يعرض المحامي الجوازين على حجازي وانما يطلعه على الصورة ، وينظر فيها حجازي ، انها جميلة بوحيرد .. اذن فهو منصور فرجيس محاميها السابق ومحامي العديد من زملائها ويقوم حجازي هذه المرة ليحتضن المحامي .

وبدا فرجيس حديثه مع حجازي معتذرا على تاخره في تلبية النداء ، وقال : كان تاخري بسبب الاجراءات التي تعمدها معي الاسرائيليون والتي طلبوا فيها جواز سفر اخر غير عربي لادخل للارض المحتلة ..وقال فرجيس ايضا لحجازي : انه يحمل اليه تحيات الشعب الجزائري والشعب العربي من المحيط الى الخليج ، ومساندتهما له وتضامنهما معه .. لقد افهمه المحامي حجازي ان انظار كل العرب واحرار العالم متجهة نحوه في سجنه معجبة ببطولته ونضاله وصموده .. كما قال له : « ان حجازي الان امام العالم هو الشعب الفلسطيني ، وان صموده .. هو صمود الشعب الفلسطيني.. وانتصاره في النهاية هو انتصار كل الفلسطينيين » .

لم يدم اجتماع الاثنين اكثر من نصف ساعة تحت الرقابة المشددة ، ولم يسمح الحراس بان ياخذ حجازي هدايا المحامي له ،ولكنهم لم يمنعوا حجازي من ان يهدي السبحة البسيطة التي يحملها الى فرجيس .

ويودع المحامي حجازي ، ويعلم هذا الاخير ان صاحبه لن يعود اليه لان ما قاله له في غير صالح الاسرائيليين ..

وعندما يخرج المحامي يعقد ندوة مع الصحافيين الاجانب يدين خلالها بكل جراة الاحتلال الصهيوني ، ويشيد ببطولة حجازي وعدالة قضيته من قضية ، وهنا يطلب الاسرائيليون الى فرجيس عدم العودة اليهم .. ولكن فرجيس يصر على النضال الى جانب الفلسطيني البطل ، فيسافر مرة اخرى الى الرملة وتكون النتيجة انه يحتجز بالمطار في غرفة منزوية بعيدة ، ويعلم الصحافيون بخبره فيذهبون اليه ليستطلعوا الخبر فيعارض الحراس ، ويصر فرجيس فيضربونه ضربا مبرحا ومع مطلع الفجر يودعونه مقيدا في اول طائرة الى باريس .

ويتذكر فرجيس حجازي كلما امسك سبحته، .. ويتذكر حجازي فرجيس من خلال كلماته القوية التي اعطته الجراة الكبرى لاستكمال مواجهة عدوه في سجنه ولكسب مزيد من الانتصاراتلابناء شعبه.. ويتذكرالاسرائيليون جسامة جرمهم مع الشعب الفلسطيني كلما راوا حجازي وكلما سمعوا كلماته التي كانت اقوى من الرصاص ومنها قوله لهم :

« انه لا يحق لكم ان تحاكموني وانتم على ارض فلسطين ، ارضنا ، بل انا الذي يجب ان احاكمكم لانكم طردتم هذا الشعب الفلسطيني من ارضه » .

أسير بأسير

وتدور الايام مرة اخرى بسرعة لتنشب الحرب الخاطفة في عام ١٩٦٧ ، وتمتلىء سجون العدو ، ويتضاعف نشاط المقاومة كنتيجة حتمية لسير الاحداث ، وتاسر فتح جنديا اسرائيليا .. وتجن اسرائيل لذلك .. فتعرض ان تبادله باثنين وخمسين من المزارعين الاردنيين الذين اختطفتهم القوات الاسرائيلية في حقول عملهم عند انسحابها من معركة الكرامة .

ولكن « فتح » ترفض لسببين :

الاول : ان هؤلاء المزارعين ليسوا اسرى ولا مساجين وانما هم مخطوفون .

والثاني : انها لا تقبل ان تبدل اسيرا الا باسير .

وتعود اسرائيل فتعرض خمسة اشخاص لمجموعة من الفلسطينيين الموجودين بسجونها منهم كمال النميري والطيبة الرماوي ، وولهم نصار .. على ان يتم التبادل عن طريقاحدى الدول العربية ..

فترفض فتح مرة اخرى لسببين ايضا وهما :

١ — انها لا تخضع لوصاية اي دولةعربية او غير عربية لكي يتم التبادل عن طريقها .

٢ — انها لا تبدل اسيرا بغير اسير .

وترضخ اسرائيل لشرطي فتح .. وتشهد (الناقورة) على الحدود اللبنانية والاراضي المحتلة اعتراف العدو بالمقاومة الفلسطينية وبفتح خاصة .. فسيارتا الكفاح المسلح والهلال الاحمر الفلسطيني عليهما علمفلسطين من جهة ، ودبابة وسيارة العدو عليهما علم اسرائيل من الجهة الاخرى وبينهما سيارة الصليب الاحمر الدولي .. ويتم تبادل محمود حجازي باسير فتح فايزن باوزر ..

ويعود حجازي الى سلاحه ورفاقه ..وقبل ان يستانف القيام بواجبه المقدس يتسلم الامر بالسفر في جولة اعلامية في الوطن العربي . وكان اول ما فعله في الجزائر بعد قراءته الفاتحـــة علـــى ارواح شهدائهـــا الابرار هـــو الســـؤال عـــن محاميـــه وعن جميلة بوحيرد .

اما في الجانب الاخر لقصة لقاء المناضلين .. فاذكر جيدا ان جميع لقاءاتي بجميلة لم تكن تخلو من الحديث عن فلسطين والمناضلين الفلسطينيين وخاصة كلما تعرضنا بالحديث للنضال والمناضلين في الجزائر .. واذكر ايضا انه في احدى المرات حدثتني جميلة كثيرا عن محمود بكر حجازي وبطولته في سجون العدو واصراره على التمسك بالحق وبحقوق شعبه.

ومرة اخرى بعد ان قرات اخبار منع زوجها من الدفاع عن حجازي ، سالتها ،فاكتب وقالت ان حجازي سينتصر حتى بدون محامين لان الله والحق معه ، ولانه مؤمن بالقضية التي حمل السلاح من اجلها ..

ومن كلماتها التي اذكرها في هذا الصدد ، وقد كررتها اكثر من مرة : « انا اؤمن ولا يمكن لاحد ان يحس بما في داخلي ، بان الثـــورة الفلسطينية ستنتصر لا محالة .. كما انتصرت ثورة الشعب في الجزائر .. » . ثم اضافـــت مرة ثانية :

« من كان منا يتوقع ان نعيش لهذا الوقت، فنشرب القهوة هنا معا — وهو اصطلاحيستعمل فيالجزائر عوض كلمة اللقاء — هنا فـــي الجزائر . وليس بعيدا من قدرة الله سبحانه ان نشربها مرة اخرى ويكون معناحجازي».

واكملت الايام دورتها ، وجاء حجـــازي للجزائر ، وشاء القدر ان اصحبه الى جميلة لاكمال قصة اللقاء لا لانهائها ..

وعلى باب شقة جميلة وفرجيس وقفمحمود بكر حجازي هادئا منفعلا ، وفي يده علبـــة صغيرة ، وخلفه احد ممثلي « فتح » بالجزائر وكاتب هذه السطور .

دق حجازي الباب ، ففتحت جميلة وقابلته بالاحضان ثم سلمت علينا وعبارات الترحيـــب تكاد لا تنقطع من فمها .. وكان لقاء العمر ..

وكانت لحظات رائعة تلك التي التقى فيهـــا المناضلان الرمزان ، تلك اللحظات التي دار فيها الحوار فريدا من نوعه .. رحبتبحجازي في الجزائر بلده وفي منزله على حد تعبيرهـــا وقالت : « احمد الله اني اراك هنا متحـــررا من قيودك هنــــــا في الجزائــــــر ... لقـــد عشنــــا معـــك ومـــع زملائـــك حياتكم العصيبة في سجون النازيين الجدد .. كان الله في عونكم ونصركم . وباذن الله سياتي يوم يتحرر فيه كل الفلسطينيين ويعودون الـــى ديارهم منتصرين ، وبذلك ينتصر كل العرب .

واجاب حجازي : اشكرك من كل قلبي .. فانا الذي احمد الله على انني عشت حتـــى هذه اللحظة لازور البطلة الانسانة جميلـــة بوحيرد التي تعلمنا من نضالها ونضـــال شعبها الكثير ...

لقد كنت اسمع ببطولتك وانا ما زلـــت بعيدا عن الثورة بجسمي ، كما ان صبـــرك وتحديك للمستعمرين ساعدانا على الصبـــر وعلى التحدي .

قالت جميلة : العفو .. فانا لم افعل شيئا اكثر من واجبي .. كما ان ما فعلته لا يقاس الى جانب ما قام به الالاف من ابناء وبنـــات شعبنا ، ولا سيما ما قام به شهداؤنا الابرار .. وانا الان لا ادري سببا لهذه الضجـــة التي اقيمت لاسمي .. فانا جزائرية عاديـــة وهناك من هو احق مني بذلك ..

سنشرب القهوة في فلسطين

وسالت جميلة حجازي من زملائه وعـــن الشعب الفلسطيني واخبار النضال .. ثـــم سالته عن صحته .. فقال : ان كل شـــيء بخير ويسير على ما يرام ، اما بخصـــوص صحته فقال انه ما زال متاثرا ، وخاصـــة من اثار انفجار محدثه بالسجن ، وعدم اجراء العملية فور الانفجار ، ثم قال حجازي انه رغم كل ذلك فهو قادر على حمل السلاح ..

ثم سال حجازي جميلة عن اثار تعذيبها ، فقالت : الحمد لله فانا سليمة وقد عالجـــت كل شيء الا انني اعاني من ضعف ذراعـــي اليسرى بسبب الشلل الذي كان قد اصابها .

ثم سالت جميلة حجازي عن ظروف اطـــلاق سراحه فقصها عليها .. ثم سالها عن فرجيس الذي كان يعلم مسبقا انه في عمل خـــارج الجزائر .. وبعدها قص لها قصة الدقائـــق التي قضياها معا من لقائهما الوحيد بالسجن، وسالها عن ظروف زيارته الثانية لانه لـــم يسمع عنها سوى ان احد الحراس قـــال له : لقد جاء محاميك العربي وقد اطعمنـــاه وجبة ساخنة بالمطار واعدناه مكرمـــا .. فقصت عليه جميلة ما حكاه لها زوجها عـــن هذه الحادثة وما لاحقته عليه من اصابات واعياء ..

وبعدهـــا قال حجازي لجميلـــة : كيف مرت عليـــك ايام سجنك ؟

فقالت جميلة : لا اكاد اذكرها حاليا ، الا ككابوس انقشع مع رحيـــل المستعمر وعـــودة بلادنا الينا .. الا انني احس ان هذه الايـــام التي اعيشها من بعد اصابتي ايـــام زائدة على عمري الحقيقي . ثم قالت له : وانت ؟

قال : انا تقريبا كذلك لكنني خرجـــت مـــن السجن بجسدي فقـــط وتركـــت روحي داخلـــه مع هـــؤلاء الشباب والشابات الذين يزدادون قوة كلما ازداد عليهـــم العدو قسوة .. وعن حكـــم الاعدام علي .. فقد كنـــت اقول دائمـــا ان حجازي لو كان ولد قبل تاريـــخ مولـــده بعشر سنوات .. او ما بعد الحكم بعشـــر سنوات ماذا كان سياخـــذ من حطام هـــذه الدنيا الفانية عندما يموت .. لا شيء طبعـــا الا انـــه اذا قدم شيئا لوطنه سيخلد هـــذا العمل .. لذلك لم اكن مهتما بهذا الحكـــم وصممت على التشديد في محاربة العدو وانـــا مكبـــل في سجونـــه .

ثم قالت جميلة لحجازي : تعرف ان منصور يكاد لا يترك سبحتك من يديه — وهنا اتجـــه حجازي للعلبة التيكان قد وضعها على المائدة وقال لها : هـــل هذا صحيـــح .. وانـــت ايضا ، يا اخت جميلة اريدك ان تذكري الشعب الفلسطيني بهذه الهدية البسيطة ، التـــي اقدمها لك باسمه .. واخرج علبة صغيـــرة مصدفة فيها مصحف شريف مصدف غلافـــه ايضا ، ومعهما سبحة من الصدف الخالص .

تناولت جميلة الهديـــة وهي مطرقة الراس واحمرت وجنتاها وهي تردد عبارات الشكـــر والدعاء بنصر الشعـــب العربي الفلسطيني .

وفي هـــذه الاثناء دخلت علينا بنتان وولـــد صغير ، قبلوا جميلة وسلموا علينا وكانـــوا ينادونها « ماما » ، فقال لها حجازي :

— ابناؤك اخـــت جميلة ..

فقالت : نعم ، وقدمتهم .. نادية .. ومريم والياس ..

فقال حجازي : ما عمر نادية يا اخـــت جميلـــة ؟

فابتسمت جميلة لانها فهمت مقصد حجـــازي من السؤال وقالت : « ناديـــة عمرهـــا ١٠ سنوات .. ووالدها شهيد من شهداء الثـــورة ماتـــت امها وتركتها لجدها الذي القي عليـــه القبض ولم يجد مكانا يترك فيه الصغيـــرة فاخذها معـــه الى السجن ولم يتعد عمرهـــا العام ونصف العام . وبعد الاستقلال اخذتها لاربيها وازيد عليها ابني مريم والياس .

وجيء لنا بالقهوة .. وبدات جميلة تصبهـــا وتقدمها لنا .. وكنت انتظر هذه اللحظـــة لاذكرها بكلمات قالتها منذ مدة ، وحجـــازي محكوم عليه بالاعدام .

وقالت الحمد لله .. الحمد لله .. والعاقبة ان نشربها في فلسطين .. لان شربنا للقهـــوة اليوم هنا مع الاخحجازي يؤكد لنا اننا سنشرب قهوة نصر الشعب الفلسطيني باذن الله ، ما دامت الارواح تقدم للثورة كل يوم ، وما دامت السجون تمتلىء بالاحرار ...

□ المناضل الفلسطيني محمود بكرحجازي □

□ جميلة بوحيرد وابناؤها : نادية (بالتبني) ومريم والياس مع محمود بكر حجازي □

□ جميلة بوحيرد ومحمود بكـــر حجازي ومعهما احد مسؤولي فتح في الجزائر □



"المشكلة الاقتصادية في لبنان" (١)

بقلم الدكتور محمد عطاالله

منذ سنة ١٩٦٧ ، درج الدكتور محمد عطاالله — عضو مجلس التصميم العام ومدير عام الشركة العربية للتوظيف المالي ، جفينور لبنان — على تجسيد فكره الاقتصادي وخلاصة دراسته العلمية والعملية عن واقع الاقتصاد اللبناني وتطوراته في دراسة محددة تتناول مجمل هذه التطورات وتضعها في اطار تحليلي متكامل .

فمن كتاب « نظرة ثانية في الاقتصاد اللبناني » الذي اعده مع الدكتور يوسف صايغ في مطلع عام ١٩٦٧ ، وكان اوسع تحليل للاقتصاد اللبناني من خلال الازمة المصرفية الشهيرة في خريف ١٩٦٦ ... الى دراسة عن الاقتصاد اللبناني بعد عامين من الازمة المصرفية وعام من حزيران ، في ايار ١٩٦٨ .. ومن دراسة بعنوان نظرة اخرى في الاقتصاد اللبناني (ايار ١٩٦٩) الى دراسة بعنوان « الاقتصاد اللبناني في السبعينات » (نيسان ١٩٧٠) .

واهمية اسهام الدكتور عطاالله في اغناء المكتبة الاقتصادية اللبنانية لا تقتصر على الطابع الدوري لهذا الاسهام ، وانما تتعداه الى ظاهرة اساسية : افكار جديدة في الموضوع الواحد .. وملاحظات متجددة عن مشكلة مستمرة ... فمن خلال التاكيد على حقائق اساسية غدت شبه ثابتة ، نفاذ مستمر الى تفاصيل المشاكل وتحليل دقيق لكل منها ضمن اطار مترابط .

ظاهرة اخرى في ادبيات الدكتور عطاالله الاقتصادية تتعلق بشكل هذه الادبيات او لا تقل اهمية عن مضمونها ، وهي ذلك الاسلوب الشفاف الذي يستعمل الكلمات التقنية في جملة بسيطة عفوية ، وفي تعبير غني واضح ، يسهم في تقريب حقيقة الرقم الى الاذهان غير الاقتصاديين ، فضلا عن تعميق مدلولاته بالنسبة للاقتصاديين .

وكل هذه الخصائص ، تتكرر في الدراسة الجديدة للدكتور عطاالله : « المشكلة الاقتصادية في لبنان » ، والتي ينفرد « الملحق » بنشرها .

□□ يجتاز الاقتصاد اللبناني منذ سنة ١٩٦٦ فترة جمود ممتد ، بعد فترة الازدهار التي عاشها منذ اوائل الخمسينات .

واذا كانت فترة الازدهار قد نتجت من تراكم ظروف مناسبة على خصائص اساسية تجمعت اثناء الحرب العالمية الثانية ، اي من تحالف بين اتجاه طويل المدى نحو النمو واوضاع آنية تساعد هذا الاتجاه به فان فترة الجمود الحالية هي نتيجة للزمن الذي يصاب الاتجاه الطويل المدى نحو النمو بعد فترة قاربت العشرين سنة ، وتراكم ظروف آنية غير ملائمة . وكما تطلب الاقتصاد اللبناني ثمرات التحالف بين دورة صعودية وظروف مؤاتية ، فانه يعاني الان ملاحم الدورة الهبوطية مع الظروف غير المؤاتية .

الاتجاه الصعودي :

• ركائز ...

لقد سبق لنا تفصيل الركائز البنيوية للاتجاه الصعودي بعد الحرب العالمية الثانية . ويمكن تلخيصها :

اولا : بانتقال قوات الحلفاء ، وتراكم ... الكبيرة بسبب زيادة الدخل النقدي ... التي كانت مفروضة على الاستهلاك ، ... الطلب الداخلي على السلع في لبنان ... العربية ، وقيام اللبنانيين بدور الوسيط الاول بين المنتجين في اوربا واميركا والمستهلكين في لبنان والبلاد العربية .

ثانيا : كارثة فلسطين وما ادت اليه من تحول راسمالي وسكاني وانتاجي من فلسطين الى لبنان .

ثالثا : تفجر واردات النفط على البلاد العربية .

رابعا : الانفصال الجمركي عن سوريا .

خامسا : التحول الاقتصادي والاجتماعي والسياسي في بلدان المنطقة .

• • و ٣ اوضاع آنية

اما الاوضاع الآنية التي زادت زخم الاتجاه الصعودي فهي :

اولا : نهوض الاقتصاد الاوروبي .

ثانيا : الازدياد الهائل في التجارة العالمية مع نظام يخفف القيود على الرساميل والعملات مما ساعد لبنان المتمتع بحرية القطع الكاملة على اداء دور الوساطة .

ثالثا : تدفق المساعدات الاقتصادية الدولية .

بداية التعب مع بداية الستينات

ولقد كان من الظواهر المدهشة ان يستمر الاتجاه الصعودي في فترته حتى الستينات دون ان يعرف الاقتصاد اللبناني كلالا ملحوظا فيما عدا فترة العمل السياسي في ١٩٥٨ . وبالرغم من ان سنوات السنين الاولى كانت بارزة في النمو الذي تحقق في لبنان ، فقد بدا التعب يبدو على الاتجاه الصعودي في تلك السنوات . وهذا ما ادى الى طرح قضية الانماء الاقتصادي والمشكلة الاجتماعية برمتها على بساط البحث الفكري والسياسي في تلك الفترة ، وما جعل امر دور الدولة في عملية الانماء اهم المواضيع التي شغلت الناس ، مما اوصل الى تشبع كلامي بهذا الموضوع دون ان ينتج عن ذلك سياسة انمائية هادفة للدولة .

ثم جاءت ازمة السيولة الدولية ومن بعدها ازمة التضخم النقدي مع الجمود الاقتصادي في معظم البلدان الغربية ، واتجاه حكوماتها نحو سياسة الانكماش والتشدد ، كما جاءت ازمة القطاع المصرفي في ١٩٦٦ ، وحرب حزيران ١٩٦٧ ، واعتداءات اسرائيل على المرافق اللبنانية بعد ذلك ، لتعزز بالظروف الآنية ضعف الاتجاه الصعودي الطويل المدى في الاقتصاد اللبناني .

اعجوبة الصمود

ان قدرة الاقتصاد اللبناني على مواجهة هذه المصاعب كلها في السنوات القليلة الماضية هي الاعجوبة التي حققها . فقد برهن عن كفاءة واستطاعة على الصمود لم تدخلا في ظن كثير من المراقبين في الداخل والخارج ، وهو يستطيع ان يشير بحق الى انجازات هائلة لم تقدر التطورات الجذرية والآنية الهائلة التي حدثت على المساس بها .

ففي بقعة من الارض لا تتجاوز العشرة الاف كيلو متر مربع ، يعيش ما يقرب من الثلاثة ملايين من اللبنانيين والمقيمين من غير اللبنانيين ، ويتزايدون بمعدل سنوي يزيد عن ٢ بالمئة ، فتبلغ كثافة السكان في لبنان درجة من اعلى الدرجات المعروفة في العالم . فيما تتالف مساحته في معظمها من اراض صخرية غير قابلة للزراعة وبعض السهول الضيقة في الساحل او على مقربة منه والفراغ الواسع الكبير . ويخلو باطن الارض من الموارد الطبيعية ، ولا يتوفر للبلد من اسباب العيش الا الموقع الطبيعي الممتاز ، والانسان الذكي .

من هذه المعطيات يخرج ناتج وطني قائم بدا يزيد عن الخمسة الاف مليون ليرة لبنانية ، ويتحقق دخل للفرد اللبناني يتجاوز الالفي ليرة او ما يقارب الستمائة دولار اميركي ، ويقف النقد اللبناني قويا في خضم العواصف التي تهب على النظام النقدي العالمي ، فتارجع قيمته في حدود ضيقة معقولة في سوق حرة تتداول فيها كل انواع النقد وفقا لقانون المصرفي والنقد .

فما هي المشكلة الاقتصادية في لبنان ؟

نظرة اولى ..

اذا قبلنا التعريف القائل بان الاقتصاد هو علم الوسائل ، وان مهمته توجيه الموارد المادية الى سد اكبر قدر من الحاجات الانسانية ، واذا قصرنا نظرنا على المعطيات الاجمالية السابقة حول الناتج الوطني ودخل الفرد ونمو العدد ، وصلنا الى القول بان لبنان لا يعرف مشكلة اقتصادية . فقد استطاع ان يوفر للناس ، من قاعدة اقتصادية محدودة جدا ، مستوى معيشة لا تعرفه كثير من البلدان التي تتمتع بالموارد الطبيعية والتقدم التقني .

• • ونظرة ثانية

ولكن نظرة اعمق في حقيقة هذه المعطيات الاجمالية ستجعلنا اقرب الى الواقع وابعد عن الرضى ، واكثر تبصرا بحقائق الاقتصاد اللبناني ، واقدر على تشخيص المشكلة الاقتصادية في لبنان .

فالناتج الوطني في لبنان ينقسم في مصادره الى ثلثين تحققان في قطاعات الخدمات المختلفة بما فيها التجارة والنقل والخدمات المالية والاجارة والخدمات العامة ، وثلث اخير يتحقق ثلثه في الزراعة وثلثاه في الصناعة والبناء وهذا التركيب للناتج الوطني ثابت في لبنان منذ حوالى عشر سنوات . ومن الملاحظ ان فترة الازدهار التي بلغت ذروتها في السنوات الاولى من الستينات ، قد شهدت نموا هائلا في قطاع الخدمات المالية — دلت عليه الزيادة الكبيرة في عدد المصارف وفي قيمة الودائع — وارتفاعا كبيرا في حركة البناء ، ونمو النمو في الدخل السياحي الذي سجل ارتفاعا سنويا في اوائل الستينات بلغ معدله السنوي حوالي ٢٠ بالمئة . ولم يرافق نمو هذه القطاعات نمو مماثل في قطاعي الزراعة والصناعة . وبالرغم من عدم توفر الاحصاءات حول اليد العاملة ، فان احسن التقديرات تشير الى ان قطاعات الخدمات تستوعب حوالي ثلث اليد العاملة ، بينما تستوعب الصناعة والبناء حوالي ٢٠ بالمئة ، وتستوعب الزراعة بين يد عاملة فعلا ويد عاطلة عن العمل ما يقارب من ٤٥ بالمئة من مجمل القادرين على العمل . ويلخص الجدول التالي العلاقة بين العمالة في كل من القطاعات والناتج الوطني المحقق فيها :

القطاع	نسبة حصته من العمالة	نسبة حصته من الناتج الوطني
الخدمات	٪ ٢٣	٪ ٦٥
الصناعة والبناء	٪ ٢٠	٪ ٢٣
الزراعة	٪ ٤٥	٪ ١٢

وتستدعي الارقام السابقة عن الناتج الوطني والعمالة الملاحظات التالية :

١ — النمو غير المتوازن

ان قطاعات الخدمات مسؤولة عن معظم النمو الذي حصل في الناتج الوطني . ولكن هذا النمو لم يكن حصيلة نمو متوازن في قطاعي الزراعة والصناعة ، واستعمال اساليب الانتاج الحديثة في هذين القطاعين من اجل تحقيق الارتفاع في مستوى الانتاج المطلق ورفع الدخل المتحقق فيهما مما يحرر فائضا من اليد العاملة لتوجيهها نحو قطاعات الخدمات ، بل كان نتيجة لتوجه نسبة مرتفعة من الخدمات اللبنانية نحو المستهلك من خارج لبنان او في خارج لبنان .

٢ — ضآلة فرص العمل

ان نمو قطاعات الخدمات لم يحقق زيادة في فرص العمل مماثلة للزيادة في دخلها او موازية لحصتها من الناتج الوطني ولعل مرد هذه الظاهرة الى ان نوع الخدمات التي نمت لم يكن الخدمات الشخصية المرتبطة بالسياحة مثلا بقدر ما كان الخدمات المالية او التجارية التي لا تستدعي اضطرادا نسبيا في اليد العاملة الموظفة مساويا للاضطراد في حجم الاعمال .

٣ — تخلف حصة الصناعة

ان قطاع الصناعة والبناء ما زال متخلفا في حصته من الناتج الوطني . ولو استطعنا فصل الصناعة عن البناء لتبين لنا ان التخلف الصناعي كبير جدا لان نسبة الصناعة وحدها الى الناتج الوطني ستكون اقل بكثير من ٢٣ بالمئة واقرب الى ١٣ بالمئة وهي نسبة لا تعرف الا في البلاد الشديدة التخلف وتكاد لا تغطي شيئا يذكر من حاجات الاستهلاك الداخلي الى السلع الصناعية ، بل تكاد لا تفي بالنسبة المعهودة من الانتاج الصناعي في المقابل التصدير .

٤ — ارتفاع نسبة الناتج الزراعي

ان نسبة الناتج الزراعي الى الناتج الوطني ما زالت مرتفعة ، لا بسبب التقدم المطلق في الانتاج الزراعي رغم اهميته ، بل بسبب البطء في زيادة الناتج الصناعي .

٥ — عمالة الزراعة : تخلف متعدد

ان نسبة اليد العاملة المرتفعة التي ما زالت مربوطة بالقطاع الزراعي تخفي ما يلي :

ا — تخلف الاساليب الزراعية المستعملة حتى الان .

ب — وجود بطالة جزئية او مقنعة كبيرة في القطاع الزراعي .

ج — بعض البطالة في قطاعات الخدمات والصناعة .

سبع ملاحظات على التثميرات

واذا زدنا تدقيقنا فمددناه الى العامل الاكثر تاثيرا في نمو الدخل الوطني وهو التثميرات ، تبين لنا ما يلي :

اولا : بلغ حجم التثميرات الاجمالية متوسطا قدره حوالي ٢٠ بالمئة من الدخل الوطني خلال السنوات العشر الماضية وهي نسبة مرضية .

ثانيا : كان حجم التثميرات الحكومية حوالى سبع تثميرات للقطاع الخاص .

ثالثا : كان التثمير في الابنية يقتطع حوالي ٦٠ بالمئة من تثميرات القطاع الخاص وحوالي ٩٠ بالمئة من تثميرات القطاع العام .

رابعا : استوعب الانفاق على وسائل النقل ما يقرب من ٢٠ بالمئة من تثميرات القطاع الخاص .

خامسا : لم يتجاوز الانفاق التثميري على الآلات والمعدات اكثر من ١٥ بالمئة من تثميرات القطاع الخاص .

سادسا : كانت نسبة تثميرات القطاع العام الى تثميرات القطاع الخاص تتدنى سنة بعد سنة .

سابعا : كانت نسبة الانفاق التثميري في القطاع العام الى مجمل انفاق القطاع العام (التثميرات + النفقات الجارية غير المنتجة) تتدنى بشكل مضطرد وسنة بعد سنة حتى بلغت اخيرا ما لا يتجاوز ١٥ بالمئة .

وما يلفت النظر في هذه الحقائق هو ان المستوى المرتفع للتثميرات الاجمالية (اي تثميرات القطاع الخاص وتثميرات القطاع العام) بالنسبة للناتج الوطني لم تكن ممكنة بسبب ارتفاع المدخرات اللبنانية الدخلية ، فلم تعرف عن اللبنانيين عادة الادخار ، على الاقل بمثل هذه النسبة المرتفعة . بل ان هذه النسبة المرتفعة تحققت بفضل الوارد على لبنان من الرساميل الفائضة او الهاربة او التمويلات الخارجية سواء للافراد او للحكومة . وتقديرنا ان الادخار الوطني لم يكن مسؤولا الا عن ثلث — او نصف التثميرات التي تمت . وربما كان توجه معظم التثميرات الى قطاع البناء مفسرا بعض الشيء لهذه الظاهرة . فمن المعروف ان رؤوس الاموال غير اللبنانية انصبت على قطاع البناء اكثر ما انصبت وغطت نسبة مرتفعة من حاجات هذا القطاع لا سيما في فترة الازدهار الكبير . ولكن انصباب معظم التثميرات ، سواء لبنانية او غير لبنانية ، على قطاع البناء ، كان من نتائجه ما نرى اليوم من فائض في نوع من الابنية وفي تحويل الجزء الاهم من الاموال المتاحة للتثمير نحو قطاع لا يتمتع عادة بالاولوية في فترة النمو الاولى . ولا شك ان غياب فعل الدولة هو المسؤول عن هذا التوجه السيء للتثميرات . فلو كان في البلد سلم للاولويات التثميرية ، لكان بالامكان اتخاذ الاجراءات التشجيعية لتوجيه جزء من الاموال المتاحة للتثمير ، سواء من الداخل او الخارج ، نحو التثميرات المنتجة التي تزيد الدخل الوطني وتصحح العلاقة بين القطاعات المختلفة . فليس يعقل ان تهدر مثل هذه النسبة المرتفعة من الاموال المتاحة للتثمير في فترة النمو الاقتصادي على قطاع البناء في حين تبقى القطاعات المنتجة بما فيها الخدمات ظمأى للمال . ولا يقبل في منطق اقتصادي صحيح ان يقتصر الانفاق على المعدات والآلات خلال ما يزيد عن العشر سنوات على ١٥ بالمئة من تثميرات القطاع الخاص و ١٠ بالمئة من تثميرات القطاع العام .

على ان الظاهرة الاكثر بروزا في دراسة التثميرات هي اتجاه دور الدولة في عملية زيادة الانتاج نحو الانكماش في حين تزداد اهمية دورها في الاستهلاك . فكلما زادت حصة الدولة من الناتج الوطني كانت تقل مساهمتها في زيادة هذا الناتج . وهي ظاهرة تعطي ما يلي : ازدياد كلفة الدولة ونقصان فعاليتها . اي انها ظاهرة تغطي الهدر الحكومي .

خرافة احصائية

اما دخل الفرد فهو خرافة احصائية كما تعلمون . اذ لا تعني قسمة الدخل الوطني على عدد اللبنانيين والحصول على ٢٠٠٠ ليرة ان دخل كل لبناني اصبح ٢٠٠٠ ليرة . ان هذه الخرافة تخفي التطور الذي حصل في توزيع الثروة والدخل بين اللبنانيين في فترة ما بعد الحرب . فالاقتصاد اللبناني يقف الان عند نقطة هامة في حركة تطور جذري عاشها طيلة عقدين كاملين . ويتميز تركيب الاقتصاد اللبناني في الوقت الحاضر بقطاع خدمات كبير ، وقاعدة صناعية متواضعة ، وقطاعين زراعيين واحد بدائي واخر متطور مبني على راس المال المكثف والملكية المتقنية .

خلال العقدين الاخيرين تم نزوح اللبنانيين باعداد متزايدة من الانتاج الزراعي الى الاعمال غير الزراعية لاسباب كثيرة متشابكة منها التغير السكاني والتطور الاجتماعي والتقدم التقني وندرة الاراضي الصالحة للزراعة او ندرة الرساميل بين ايدي السكان الزراعيين في الاراضي التي جرى استصلاحها او ريها . ورافق هذا النزوح تنوع في مداخيل الافراد ، وازدياد متواصل في اهمية مداخيلهم غير الزراعية . وبالرغم من ان الانتاج الزراعي قد ازداد حجما وقيمة وما زال يزداد ، فقد اقتصر الارتفاع في الدخل الزراعي ، او كاد ، على اصحاب المشاريع الزراعية الحديثة التي اقيمت على الاراضي المستصلحة او التي تمت فيها مشاريع الري الحديثة ، مما جعل نمو القطاع الزراعي الحديث المتطور يتواجد بمفارقة ظاهرة مع بقايا الزراعات التقليدية الفقيرة .

وفيما عدا المؤهلين الذين استطاعوا ان يجدوا العمل المناسب في القطاع العام اولا او في قطاعات الخدمات بعد ذلك ، والى درجة محدودة في القطاع الصناعي ، التجا بعض النازحين عن الزراعة من غير المؤهلين الذين تنقصهم الكفاءات العلمية والمهنية الى قطاع البناء والخدمات الدنيا التي تتطلبها الحياة في المدينة سواء في التوزيع او النقليات او الخدمات المنزلية ، بينما اصبح الباقون يتعيشون من اجور عند حد الكفاف في صناعات المدينة .

ايجابيات النمو وسلبيات التوزيع

ان حركة النمو التي ادت الى هذا التحرك السكاني بين القطاعات المختلفة ، مثلما ادت الى تضخم قطاع الخدمات وترهل القطاع الزراعي بالبطالة الظاهرة او المقنعة ونمو القطاع الصناعي والبناء انتجت في لبنان ، كما في كل البلاد التي تعيش فترات نموها الاقتصادي الاولى ، ما يلي :

اولا : ازدياد الفروق في الثروة والدخل ما بين العاملين في القطاعات غير الزراعية .

ثانيا : ازدياد الفروق في الثروة والدخل بين العامل المتوسط في القطاع الزراعي والعامل المتوسط في القطاعات غير الزراعية .

ثالثا : ازدياد الفروق في الثروة والدخل بين العاملين في القطاع الزراعي نفسه وذلك من جراء الضغط الحاصل من المشاريع الزراعية الحديثة المكثفة براس المال على النشاطات الزراعية التقليدية ، بالاضافة الى انهيار الصناعات الحرفية القروية امام غزو المنتجات الصناعية الوافد من المدينة .

رابعا : نشوء طبقة متوسطة جديدة تشمل نسبة هامة من السكان تتميز بقدرتها على زيادة دخلها بصورة مضطردة بفضل الوضع الاستراتيجي الذي تحتله في المجتمع ، كما تتميز بنمط استهلاكي ملفت للنظر تشمل هذه الطبقة التجار والمالكين الصغار والعمال المؤهلين واصحاب المهن الحرة .

وقد ادى ذلك كله في لبنان الى ظهور الفروق المتزايدة بين : الافراد والفئات والمناطق الجغرافية ، مما خلق التوتر بين العامل والاخر في القطاع الواحد ، وبين تنظيمات العمال وارباب العمل ، وبين سكان المحافظات المختلفة .

النقد اللبناني : قوة وثبات ...

واما النقد اللبناني فقد استطاع ان يحافظ على قيمته وثباته بالرغم من الهزات الدخلية واشتعال المنطقة وازمات النظام النقدي العالمي المتكررة ، ولم يشك من تدهور قيمته الشرائية الا في حدود محدودة يحسده عليها نقد اكبر البلدان شانا . ولكن هذا النقد الثابت السليم القوي يخفي اوضاعا خاصة وانكشافا هائلا في الاقتصاد اللبناني . فالمستوردات اللبنانية من السلع والخدمات ترتفع الى حوالي ٤٠ بالمئة من الناتج الوطني ولا تغطي الصادرات الا ما يقل عن ربع هذه المستوردات مما يجعل العجز الدائم في الميزان التجاري لا يقل عن ثلث الدخل الوطني .

ولكن الدخل من الخدمات المنظورة وغير المنظورة ، والتحويلات الجارية من الخارج سواء من اللبنانيين او المقربين او غيرهم الى الافراد او المؤسسات او الحكومة في لبنان ، ولا سيما التحويلات الراسمالية الى لبنان التي تصله اما لجوءا او سعيا وراء توظيف عاجل او قضاء لحاجات متنوعة في المدى الطويل ، كل هذا الدفق الكبير المتواصل من المقبوضات الجارية والراسمالية يحول العجز الكبير في الميزان التجاري الى فائض هام في ميزان المدفوعات يتراوح ما بين المائة والخمسماية مليون ليرة سنويا . هذا ما يمكن اللبنانيين من دفع قيمة المنتجات الزراعية والمواشي والاسماك والمواد الصناعية ومواد البناء وغيرها من السلع الاستهلاكية والانتاجية التي يستوردونها دون ان يصدروا الى الخارج مقابلها من السلع والخدمات . وهذه هي الاعجوبة اللبنانية الحقيقية التي تحول عجزا متزايدا في الميزان التجاري الى فائض دائم في ميزان المدفوعات ، وهذا ما لا يستطيع المحللون تفسيره الا بالوضع الطبيعي (الجغرافي والبشري) الممتاز الذي يتمتع به لبنان .

بالاضافة الى هذه الاعجوبة ، يتمتع النقد اللبناني بتغطية لا تجارى من الذهب ، وبتغطية تكاد تبلغ المئة بالمئة من الذهب والنقد النادر .

ضعف دور النقد كعامل تنمية

ولكن اذا كان باستطاعة السلطات النقدية ان تتمسك بسياستها المحافظة بالنسبة للنقد ، فان السلطات المالية الاقتصادية بعيدة عن التاثير ، بل عن التفكير بالتاثير في ميزان المدفوعات الذي يبقى فائضه السند الهائل للنقد وللوضع الاقتصادي العام . وطالما هذا الفائض حاصل لا ينشغل البال على النقد . ولكن الخطر يكمن في ان توفره بهذا اليسر يصرف النظر عن الاهتمام الجدي بالعجز في الميزان التجاري الذي يشغر فاهه بصورة طردية مع النمو في الناتج الوطني . مع ان الجميع يعلمون بان هذا العجز لا يجب ، بل لا يمكن ان يستمر الى الابد ، لانه يعني ان اللبنانيين لا يربحون ما يستوردونه من غيرهم . ولكن الجميع يعلمون ايضا بان سد هذا العجز او التخفيف منه يعني زيادة الانتاج القابل للتصدير من السلع والخدمات . وهو امر يتطلب امعان الفكر والخيال في التوجه الذي يجب ان ياخذه الاقتصاد اللبناني حتى ينتج ما يرغب الاخرون في استيراده سواء في القطاع الزراعي او الصناعي ، او ما يجتذب الناس اليه اكثر سواء في القطاع السياحي او في قطاع الخدمات الشخصية .

ان قوة الجذب في النقد اللبناني ورغبة اللبنانيين وغير اللبنانيين في الاحتفاظ به امران راهنان ، يبررهما الفائض في ميزان المدفوعات والتغطية الكافية . وهذا ما يدني النقد اللبناني من مصاف النقد الاحتياطي المقبول على صعيد المنطقة في اقل تقدير . ولكن هذا الوضع الممتاز يجب ان لا يغري اللبنانيين باهمال الاهتمام بتنمية انتاجهم وترغيب الناس في الخارج بشراء نسبة اكبر منه .

* العناوين الفرعية من وضع قلم التحرير

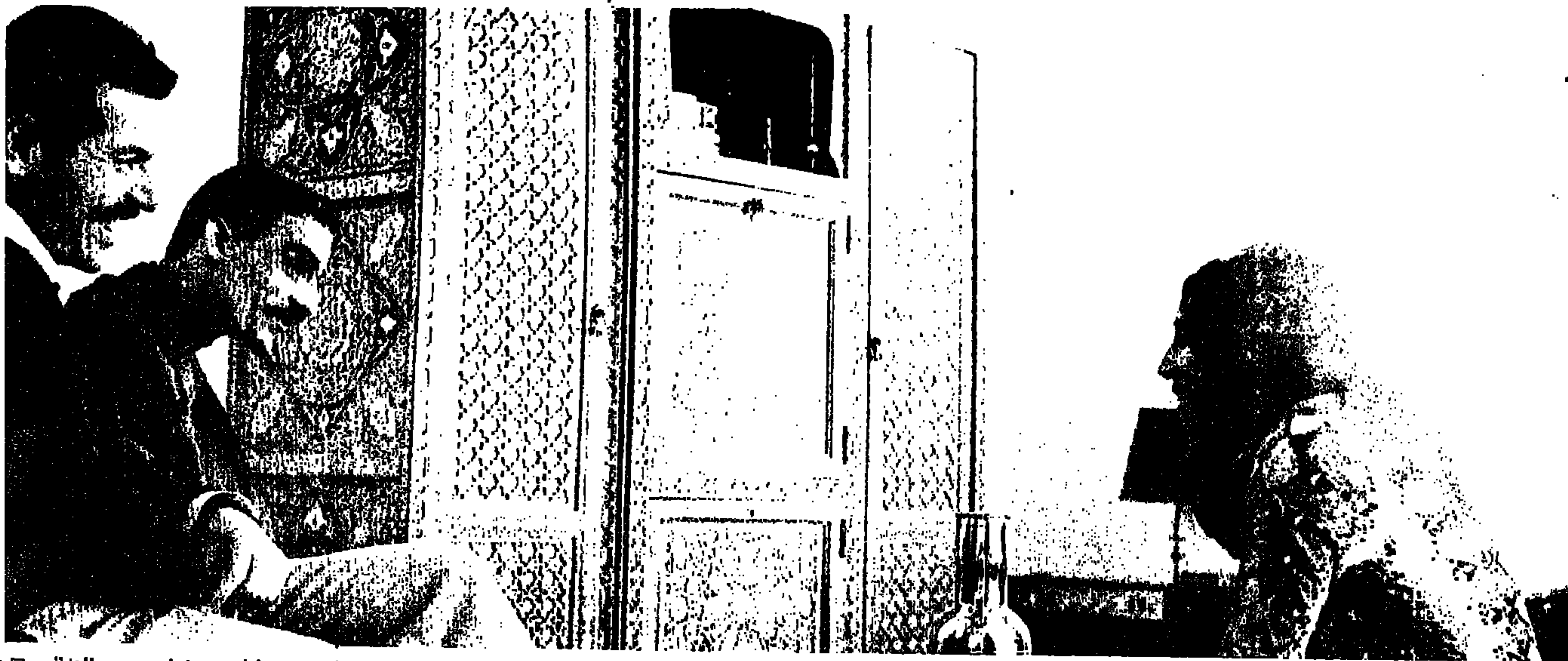
القسم الثاني : في « الملحق » المقبل



لقاء العمر

تأملات حول : النضال والثورة والانسان وحريات الشعوب

الجزائر — من سمـــي الفاروق عصمت


جميلة بوحيرد ومحمود بكـــر حجازي ومعهما احد مسؤولي فتح في الجزائر


جميلة بوحيرد وابناؤها : نادية (بالتبني) ومريم والياس مع محمود بكر حجازي


المناضل الفلسطيني محمود بكرحجازي

من منا كان يتوقع ان يلتقي محمود بكر حجازي ، وجميلة بوحيرد ؟ فالاول من اولئك الذين عبّدوا طريق الثورة الفلسطينية المسلحة في عام ١٩٦٥ امام ابناء الشعب الفلسطيني ، اسره الاسرائيليون اثناء انسحابه الى خارج الارض المحتلة عام ١٩٤٨ بعد احدى العمليات الناجحة .. وكانت محاكماته صفحات ناصعة في تاريخ النضال والمناضلين .. لقد اطلق سراحه بعد ان حكم عليه بالاعدام ثم بالمؤبد ، وكان خروجه من سجون العدو كسبا عظيما حققه الشعب العربي الفلسطيني .

اما الثانية .. فهي جميلة بوحيرد .. الفتاة الجزائرية التي انتقمت بقنابلها من قتل المستعمرين الفرنسيين للاطفال والنساء والابرياء من ابناء الجزائر .. لقد حكم عليها بالاعدام ولم تكن تجاوزت العشرين بعد .. اذاقوها مر العذاب لتبوح باسماء اخوانها ولكنها ابدا لم تفعل .. وقد اطلق سراحها وجميع زملائها وزميلاتها بعد ان انتزع الجزائريون استقلالهم وطردوا المستعمر عام ١٩٦٢ .

وللقاء الاثنين قصة طويلة ، بدات في وجدان حجازي — كما يقول — عندما القي القبض على جميلة في عام ١٩٥٧ .

وتدور الايام وحجازي يتابع اخبار نضال جميلة في سجنها ويتحمس لقصص بطولتها ومن معها .. ثم يسعد حجازي لنيل الجزائر استقلالها ولاطلاق سراح جميلة وزملائها ويتمنى رؤيتها ، رؤية الفتاة العربية المناضلة ...

ولكن ما الحيلة وارض الجزائر بعيدة .. وهناك ما هو اهم من الاسفار . وتعتمل الثورة في نفس حجازي .. الشاب الفلسطيني البسيط الذي ينضم الى صفوف الثوار بعد وقت طويل قضاه متفاعلا مع الثورة مستعدا لهـا ..

وذات يوم يدخل حجازي الى ارضه ليظهر للعالم ان هناك شعبا يطالب بها .. وبعد معركة حامية يصاب فيها ينسحب ليخرج من الارض المحتلة ، ولكن نور الصباح يكشفه فيلقي عليه القبض بعد ان تنتهي ذخيرته .. ويوضع في « قفص الاتهام » بعد تعذيبه ، ويرفض المحامي الاسرائيلي الذي تعينه له المحكمة العسكرية ، ويدافع هو عن نفسه فيدين محاكميه ويدخلهم قفص الاتهام امام الراي العام العالمي ..

الحكم على حجازي هو الاخر بالاعدام ، وعندما سمع الحكم لم يهتز بل كان جوابه الوحيد : « عاشت الثورة الفلسطينية » ثلاث مرات .. تماما كما قالت جميلة لحظة الحكم عليها : « لتحيا الجزائر حرة مستقلة »

وامام تهديد ابو عمار للاسرائيليين بضرب مصالحهم بالخارج اذا اعدم حجازي .. [illegible] الاعدام ويوصون لحجازي بان يطلب استئناف الحكم ..

ولكنه يرفض ويقول لهم :

« لستم انتم الذين اطلب منكم الحياة .. ان جسدي امامكم افعلوا به ما تشاؤون .. اما روحي فهي عليكم ، وهي ملك لباريها ، وللشعب فلسطين وارضه » .

غولدا مائير تهدد

ثم يعود حجازي ليشترط على الاسرائيليين شرطين يضيف من ورائهما كسبا جديدا لثورته ..

الاول : اعتباره اسير حرب .

والثاني : تعيينه لمحام عربي ياتي من خارج الارض المحتلة ..

ويصمد حجازي للتعذيب الوحشي مصرا على شرطيه .. وبعد مناورات طويلة يوافق على شرطه الثاني ويقدم لمحكمة اخرى دون طلب منه .. وتهتز الكراسي تحت غولدا مائير وزيرة الخارجية آنذاك ، ودوف يوسف وزير العدل ، ويهددان بالاستقالة اذا لم يعدم حجازي .. وتقول غولدا مائير قولهـا المشهور :

« انا غير مستعدة لان اجلس على كرسي في وزارة يهددها ياسر عرفات زعيم « المخربين » » .

ويوجه حجازي نداءه الى البلاد العربية لتعين له من يدافع عنه .. ويطول انتظاره .. وتستغل اسرائيل هذه الفترة لتعاديه ولتحطمه نفسيا ، فقد قالوا له ان العرب قد تخلوا عنه .. ونسوه .. ولن يهتزوا لذلك .. ولكن حجازي لا يابه بهم ولا باقوالهم ، وفجأة ذات يوم علم بقدوم محام عربي من خارج الارض المحتلة .

ويدخل المحامي الى زنزانة « المتهم » ويحاوله طويلا .. ثم يطلب حجازي منه ان يطلعه على اثبات شخصيته ، فقد علمته سجون العدو الا يثق في كل من يتعرف اليه ويخرج المحامي جوازي سفر احدهما جزائري والاخر فرنسي ، ومعهما صورة له هو وزوجته خارجين من المسجد بعد عقد قرانهما .. ولا يعرض المحامي الجوازين على حجازي وانما يطلعه على الصورة ، وينظر فيها حجازي ، انها جميلة بوحيرد .. اذن فهو منصـــور فرجيس محاميها السابق ومحامي العديد من زملائها ويقوم حجازي هذه المرة ليحتضـــن المحامي .

وبدا فرجيس حديثه مـــع حجازي معتذرا على تاخره في تلبية النداء ، وقال : كان تاخري بسبب الاجراءات التي تعمدها معي الاسرائيليون والتي طلبوا فيها جواز سفر اخر غير عربي لادخل للارض المحتلة ..وقال فرجيس ايضا لحجازي : انه يحمل اليـــه تحيات الشعب الجزائري والشعب العربي من المحيط الى الخليج ، ومساندتهما لـــه وتضامنهما معه .. لقد افهمه المحامي حجازي ان انظار كل العرب واحرار العالم متجهة نحوه في سجنه معجبة ببطولته ونضالـــه وصموده .. كما قال له : « ان حجازي الان امام العالم هو الشعب الفلسطيني ، وان صموده .. هو صمود الشعب الفلسطيني.. وانتصاره في النهاية هو انتصار كـــل الفلسطينيين »

لم يتم اجتماع الاثنين اكثر من نصف ساعة تحت الرقابة المشددة ، ولم يسمح الحراس بان ياخذ حجازي هدايا المحامي له ،ولكنهم لم يمنعوا حجازي من ان يهدي السبحة البسيطة التي يحملها الى فرجيس .

ويودع المحامي حجازي . ويعلم هذا الاخير ان صاحبه لن يعود اليه لان ما قاله له في غير صالح الاسرائيليين .

وعندما يخرج المحامي يعقد ندوة صحفية يسمع الصحافيين الاجانب من خلالها بكل جبروت الاحتلال الصهيوني ، ويشهد ببطولة حجازي وعدالة قضيته من شعبه ، وهنا يطلب الاسرائيليون الى فرجيس عدم العودة اليهم .. ولكن فرجيس يصر على النضال الى جانب الفلسطيني البطل ، فيسافر مرة اخرى الى الرملة ولكون النتيجة انه يحتجز بالمطار في غرفة منزوية بعيدة ، ويعلم الصحافيون بخبره فيذهبون اليه ليستطلعوا الخبر فيعارض الحراس ، ويصر فرجيس فيضربونه ضربا مبرحا ومع مطلع الفجر يودعونه مقيدا في اول طائرة الى باريس .

ويتذكر فرجيس حجازي كلما امسك سبحته ، .. ويتذكر حجازي فرجيس من خلال كلماته القوية التي اعطته الجراة الكبرى لاستكمال مواجهة عدوه في سجنه ولكسب مزيد من الانتصارات لابناء شعبه .. ويتذكر الاسرائيليون جسامة جرمهم مع الشعب الفلسطيني كلمـا راوا حجازي وكلما سمعوا كلماته التي كانت اقوى من الرصاص ومنها قوله لهم :

« انه لا يحق لكم ان تحاكموني وانتم على ارض فلسطين ، ارضنا ، بل انا الذي يجب ان احاكمكم لانكم طردتم هذا الشعب الفلسطيني من ارضه » .

اسير باسير

وتدور الايام مرة اخرى بسرعة لتنشب الحرب الخاطفة في عام ١٩٦٧ ، وتمتلىء سجون العدو ، ويتضاعف نشاط المقاومة كنتيجة حتمية لسير الاحداث ، وتاسر فتح جنديا اسرائيليا .. وتجن اسرائيل لذلك .. فتعرض ان تبادله باثنين وخمسين من المزارعين الاردنيين الذين اختطفتهم القوات الاسرائيلية في حقول عملهم بعد انسحابها من معركـــة الكرامـــة .

ولكن « فتح » ترفض لسببين :

الاول : ان هؤلاء المزارعين ليسوا اسرى ولا مساجين وانما هم مخطوفون .

والثاني : انها لا تقبل ان تبدل اسيرا الا باسير .

وتعود اسرائيل فتعرض [illegible] اسماء لمجرمة من [illegible] [illegible] كمال [illegible] [illegible] ، [illegible] نصار .. على ان يتم التبادل من طريق احدى الدول العربية ..

فترفض فتح مرة اخرى لسببين ايضـــا وهمـــا :

١ — انها لا تخضع لوصاية اي دولة عربية او غير عربية لكي يتم التبادل من طريقها .

٢ — انها لا تبدل اسيرا بغير اسير .

وترضخ اسرائيل لشرطي فتح .. وتشهد (الناقورة) على الحدود اللبنانية والاراضي المحتلة اعتراف العدو بالمقاومة الفلسطينية وبفتح خاصة .. فسيارتا الكفاح المسلـــح والهلال الاحمر الفلسطيني عليهما علم فلسطين من جهة ، ودبابة وسيارة العدو عليهمـــا علم اسرائيل من الجهة الاخرى وبينهمـــا سيارة الصليب الاحمر الدولي .. ويتم تبادل محمود حجازي باسير فتح فايزن باوزر ..

ويعود حجازي الى سلاحه ورفاقه ..وقبل ان يستانف القيام بواجبه المقدس يتسلم الامر بالسفر في جولة اعلامية في الوطن العربي . وكان اول ما فعله في الجزائر بعد قراءته الفاتحـــة علـــى ارواح شهدائهـــا الابرار هـــو الســـؤال عـــن محاميـــه وعن جميلة بوحيرد .

اما في الجانب الاخر لقصة لقاء المناضلين .. فاذكر جيدا ان جميع لقاءاتي بجميلة لـم تكن تخلو من الحديث عن فلسطين والمناضلين الفلسطينيين وخاصة كلما تعرضنا بالحديث للنضال والمناضلين في الجزائر .. واذكر ايضا انه في احدى المرات حدثتني جميلة كثيرا عن محمود بكر حجازي وبطولته في سجون العدو واصراره على التمسك بالحق وبحقوق شعبه.

ومرة اخرى بعد ان قرات اخبار منع زوجها من الدفاع عن حجازي ، سالتها ،فاكدت وقالت ان حجازي سينتصر حتى بدون محامين لان الله والحق معه ، ولانه مؤمن بالقضية التي حمل السلاح من اجلها ..

ومن كلماتها التي اذكرها في هذا الصدد ، وقد كررتها اكثر من مرة : « انا اؤمن ولا يمكن لاحد ان يحس بما في داخلي ، بان الثـــورة الفلسطينية ستنتصر لا محالة .. كما انتصرت ثورة الشعب في الجزائر .. » . ثم اضافت مرة ثانية :

« من كان منا يتوقع ان نعيش لهذا الوقت، فنشرب القهوة هنا معا — وهو اصطلاح يستعمل في الجزائر عوض كلمة اللقاء — هنا فـــي الجزائر . وليس بعيدا من قدرة الله سبحانه ان نشربها مرة اخرى ويكون معنا حجازي».

واكملت الايام دورتها ، وجاء حجـــازي للجزائر ، وشاء القدر ان اصحبه الى جميلة لاكمال قصة اللقاء لا لانهائها ..

وعلى باب شقة جميلة وفرجيس وقف محمود بكر حجازي هادئا منفعلا ، وفي يده علبـــة صغيرة ، وخلفه احد ممثلي « فتح » بالجزائر وكاتب هذه السطور .

دق حجازي الباب ، ففتحت جميلة وقابلته بالاحضان ثم سلمت علينا وعبارات الترحيـــب تكاد لا تنقطع من فمها .. وكان لقاء العمر ..

وكانت لحظات رائعة تلك التي التقى فيهـــا المناضلان الرمزان ، تلك اللحظات التي دار فيها الحوار فريدا من نوعه .. رحبت بحجازي في الجزائر بلده وفي منزله على حد تعبيرهـــا وقالت : « احمد الله انني اراك هنا متحـــررا من قيودك هنـــا في الجزائـــر ... لقد عشنـــا معـــك ومع زملائـــك حياتكم العصيبة في سجون النازيين الجدد .. كان الله في عونكم ونصركم . وباذن الله سياتي يوم يتحرر فيه كل الفلسطينيين ويعودون الـــى ديارهم منتصرين ، وبذلك ينتصر كل العرب .

واجاب حجازي : اشكرك من كل قلبي .. فانا الذي احمد الله على انني عشت حتـــى هذه اللحظة لازور البطلة الانسانة جميلـــة بوحيرد التي تعلمنا من نضالها ونضـــال شعبها الكثير ...

لقد كنت اسمع ببطولتك وانا ما زلت بعيدا عن الثورة بجسمي ، كما ان صبـــرك وتحديك للمستعمرين ساعدانا على الصبـــر وعلى التحدي .

قالت جميلة : العفو .. فانا لم افعل شيئا اكثر من واجبي .. كما ان ما فعلته لا يقاس الى جانب ما قام به الالاف من ابناء وبنـــات شعبنا ، ولا سيما ما قام به شهداؤنا الابرار .. وانا الان لا ادري سببا لهذه الضجـــة التي اقيمت لاسمي .. فانا جزائرية عاديـــة وهناك من هو احق مني بذلك ..

سنشرب القهوة في فلسطين

وسالت جميلة حجازي عن زملائه وعـــن الشعب الفلسطيني واخبار النضال .. ثـــم سالته عن صحته .. فقال : ان كل شـــيء بخير ويسير على ما يرام ، اما بخصـــوص صحته فقال انه ما زال متاثرا ، وخاصـــة من اثار انفجار معدته بالسجن ، وعدم اجراء العملية فور الانفجار ، ثم قال حجازي انه رغم كل ذلك فهو قادر على حمل السلاح ..

ثم سال حجازي جميلة عن اثار تعذيبها ، فقالت : الحمد لله فانا سليمة وقد عالجت كل شيء الا انني اعاني من ضعف ذراعـــي اليسرى بسبب الشلل الذي كان قد اصابها .

ثم سالت جميلة حجازي عن ظروف اطـــلاق سراحه فقصها عليها .. ثم سالها عن فرجيس الذي كان يعلم مسبقا انه في عمل خـــارج الجزائر .. وبعدها قص لها قصة الدقائـــق التي قضياها معا من لقائهما الوحيد بالسجن، وسالها عن ظروف زيارته الثانية لانه لـــم يسمع عنها سوى ان احد الحراس قـــال له : لقد عاد محاميك العربي وقد اطعمنـــاه وجبة ساخنة بالمطار واعدناه مكرمـــا .. فقصت عليه جميلة ما حكاه لها زوجها عـــن هذه الحادثة وعما لحقته عليه من اصابات والهاء ...

وبعدهـــا قال حجازي لجميلـــة : كيف مرت عليـــك ايام سجنك ؟

فقالت جميلة : لا اكاد اذكرها حاليا ، الا ككابوس انقشع مع رحيـــل المستعمر وعـــودة بلادنا الينا .. الا انني احس ان هذه الايـــام التي اعيشها من بعد اصابتي ايـــام زائدة على عمري الحقيقي . ثم قالت له : وانت ؟

قال : انا تقريبا كذلك لكنني خرجـــت مـــن السجن بجسدي فقـــط وتركـــت روحي داخلـــه مع هـــؤلاء الشباب والشابات الذين يزدادون قوة كلما ازداد عليهـــم العدو قسوة .. ومن حكـــم الاعدام علي .. فقد كنـــت اقول دائمـــا ان حجازي لو كان ولد قبل تاريـــخ مولـــده بعشر سنوات .. او ما بعد الحكم بعشـــر سنوات ماذا كان سياخـــذ من حطام هـــذه الدنيا الفانية عندما يموت .. لا شيء طبعـــا الا انـــه اذا قدم شيئا لوطنه سيخلد هـــذا العمل .. لذلك لم اكن مهتما بهذا الحكـــم وصممت على التشديد في محاربة العدو وانـــا مكبـــل في سجونـــه .

ثم قالت جميلة لحجازي : تعرف ان منصور يكاد لا يترك سبحتك من يديه — وهنا اتجـــه حجازي للعلبة التي كان قد وضعها على المائدة وقال لها : هـــل هذا صحيـــح .. وانـــت ايضا ، يا اخت جميلة اريدك ان تذكري الشعب الفلسطيني بهذه الهدية البسيطة ، التـــي اقدمها لك باسمه .. واخرج علبة صغيـــرة مصدفة فيها مصحف شريف مصدف كذلك ايضا ، ومعهما سبحة من الصدف الخالص .

تناولت جميلة الهديـــة وهي مطرقة الراس واحمرت وجنتاها وهي تردد عبارات الشكـــر والدعاء بنصر الشعـــب العربي الفلسطيني .

وفي هـــذه الاثناء دخلت علينا بنتان وولـــد صغير ، قبلوا جميلة وسلموا علينا وكانـــوا ينادونها « ماما » ، فقال لها حجازي :

— ابناؤك اخـــت جملية ..

فقالت : نعم ، وقدمتهم .. نادية .. ومريم والييـــاس ..

فقال حجازي : ما عمر نادية يا اخـــت جميلـــة ؟

فابتسمت جميلة لانها فهمت مقصد حجـــازي من السؤال وقالت : « ناديـــة عمرهـــا ١٠ سنوات .. ووالدها شهيد من شهداء الثـــورة ماتـــت امها وتركتها لجدها الذي القي عليـــه القبض ولم يجد مكانا يترك فيه الصغـــيرة فاخذها معـــه الى السجن ولم يتعد عمرهـــا العام ونصف العام . وبعد الاستقلال اخذتها لاربيها وازيد عليها ابني مريم والياس .

وجيء لنا بالقهوة .. وبدات جميلة تصبهـــا وتقدمها لنا .. وكنت انتظر هذه اللحظـــة لاذكرها بكلمات قالتها منذ مدة ، وحجـــازي محكوم عليه بالاعدام .

وقالت الحمد لله .. الحمد لله ، والعاقبة ان نشربها في فلسطين .. لان شربنا القهوة اليوم هنا مع الاخ حجازي يؤكد لنا اننا سنشربها قهوة نصر الشعب الفلسطيني باذن الله .. ما دامت الارواح تقدم للثورة كل يوم ، وما دامت السجون تمتليء بالاحرار ..

رحلة ثلاث ساعات مع علي الجندي

● أحرقت كل ما كتبت خلال ١٥ عاماً لأنني لم أقتنع بما أعطيت
● لم أعط حقي لأنني اخترت الطريق الأصعب
● المرأة إنجاز رائع للعالم تنتهي بها أو فيها كل الأشياء

دمشق — من حميدة نعنع

□□ ذلك البدوي المتشرد . آبار الحزن لا تنتهي .. آبار اليأس والامل من مدينة على كتف الصحراء قدم الينا ذلك الغريب فشرعنا له قلوبنا المهترئة .. وسمعنا له كثيرا كثيرا ..

تحضرني الان صورته في الجامعة في اواخر الاربعينات وبداية الخمسينات حيث كانت الرصانة هي الطابع المميز لجامعة دمشق وكان علي الجندي فيها الهيبي الاول قبل ان تعرف حركة الهيبيين في العالم .. تحضرني صورته الغريبة كما يصفها لي الاصدقاء وشعره وقد طال ووصل الى رقبته وعيناه الباحثتان قد ازدادتا بحثا عن الاشياء وصوته الرقيق الاشبه بصوت انثى قد نقل ببحة معينة ذات دلالة ... اطلق عليه ايامذاك لقب البوهيمي، لانه كان يعيش حياته دون تحديد ، ودون اطار ولكنه ظلم بهذه التسمية . فلم تكن حياته دون هدف ، مجرد تشرد فحسب . كان مناضلا .. وذا مواقف سياسية جيدة يذكرها زملاؤه حتى الان ، فقد التزم في كلمته قضية وطنه وقضية السواد الاعظم من شعبه .

تحضرني الان صورة (جاكيت) علي الجندي المصنوعة من جلد تمساح والتي كان يصر على ارتدائها ايام الدراسة ، ولست ادري ما السبب : هل كان لا يملك غيرها ام انه كان يختار لنفسه زيا معينا كما عودنا في ما بعد ؟

عندما طلب مني ان اكتب عن علي الجندي تخيلته يبادرني بنكتته المعهودة قائلا : « يا حبابة » (كلمة علي الجندي للفتيات) ما لك وللنقد بلبسك ثوبا اكبر منك ؟ ولكنني رغم احساسي بانني لن اكون موضوعية في دراستي — ولعل ذلك يرجع الى اعجابي ، احيانا ، بطرافة شخصيته كانسان اكثر من اعجابي بشعره كشاعر — فقد وعدت الشاعر روبير غانم رئيس تحرير « ملحق الانوار » بان اكتب له عن ديوان علي الاخير « الحمى الترابية » .

أنا والقراء وجها لوجه

اعرف انكم تعرفونه ، قراتم له : « الراية المنكسة » ، « في البدء كان الصمت » ، «الحمى الترابية» .

وانا اعرفه . قرات له ما قراتم وسمعته في اكثر من ندوة ورايته يتحدث عن شعره وشعر الاخرين .

حياة هذا الشاعر عشيق الحزن والارصفة والخمارات والاجتماعات السياسية تذكرني بحياة الشاعر الفرنسي « غيوم ابولينير » بما فيها من طرافة واسطورية . فهو يسكر حتى ينهك ، ويكتب الشعر حتى يشعر بالاسهال ، ويناضل ضمن خط سياسي يقتنع به حتى يحس بالضجر . ويضحك ، يضحك ، يضحك طاويا وراء ضحكه روحا حزينة لا يكتشفها الا ملاحظ دقيق ..

حياته جزء من تاريخ سوريا الحديث منذ الاربعينات وحتى الان حيث كانت الحركة الثقافية تدور بين كلمات احمد شوقي المرصوصة بالمسطرة والبركار وخطب مصطفى كامل وعواطف المنفلوطي وتاملات توفيق الحكيم و « ايام » طه حسين . اسماء كبيرة يقف الانسان امامها مذهولا يستطيع ان يسير او يتخطى ببعد لم يعلن ثورته بشكل مباشر .. وكانت تلمع في الوسط الادبي في سوريا اسماء ضخمة رائدة على راسها عمر ابو ريشة ، بدوي الجبل ، نديم محمد ، وصفي قرنفلي ، وغيرهم .

بين كل هؤلاء وعبر اقواس عمر ابو ريشة وسهام البدوي وزهات القرنفلي برز عدد من الشعراء الشباب منهم علي الجندي فثاروا ثورة حمراء على المدارس القديمة وجددوا في الشعر وكانت عيونهم معلقة على العراق حيث اعطى السياب اشياء جديدة وخلف مدرسة حديثة بكل ما فيها ..

كتب .. كتب كتب وتشرد هنا وهناك ولكننا لم نعرفه شاعرا الا في اوائل الستينات حيث كان قد ترك دمشق بعد فاجعة الانفصال واقام في لبنان .

ويقول علي من تلك الفترة : « احرقت كل ما كتبت خلال خمسة عشر عاما لانني لم اقتنع بما اعطيت » .

وبعد خمسة عشر عاما اعطانا علي ديوانه الاول «الراية المنكسة» . الديوان امامي الان وقد اعدت قراءته للمرة الثالثة . الغلاف يحمل تاريخ (١٩٦٢) وخلاصة الديوان احساس الشاعر بالغربة وبانفعالات مبعثرة حارقة وهذا دليل البداية عند علي الجندي . فالشعر ليس صدى لانفعال ، ولكنه قد يكون صدى الصدى او مجموعة اصداء الانفعالات بعد ان تتخمر وتتعتق .. واذا قرانا قصائد الديوان نحس بان ذلك الطابع الانفعالي العام لا ينطبق عليها كلها ، ففيها ما هو شعر حقيقي وبخاصة بعض القصائد النثرية ، والقصيدة الاولى الطويلة التي عنوانها « الدوار » .

وديوان علي الجندي الاول يمثل مرحلة التعاسة المعبة من حياته وهي التي اطلقته اذ بقي كما ذكرت خمسة عشر عاما مترددا في ان ينشر اي نتاج له . وعندما صدر الديوان اثار نقاشا طويلا في الصحافة الادبية مما لم يتيسر لمجموعتيه التاليتين ، وبخاصة « في البدء كان الصمت » .

« في البدء كان الصمت »

صدر هذا الديوان بين عامي ٦٤ — ٦٥ وعنه يقول الشاعر : « اعتز به اكثر من اعتزازي بكل اعمالي الشعرية حتى الان ، وقد اعتز به ابدا فهو خلاصة تجاربي الفكرية والحياتية ومحاولاتي الشعرية وصبري على الشعر خلال سنين طويلة » .

انا مع علي الجندي باعتزازه فيه ، يكاد يكون عملا شعريا كاملا .. بل محاولة كبيرة على طريق الشعر الجديد . يتالف الديوان من قصيدة واحدة قال صاحبها انها سمفونية ذات ثلاث حركات . وهذا يؤكد راي الشاعر فهو يعتقد ان الشعر الجديد يجب ان يكون ذا طابع سمفوني ، اي مركبا على غير ما كان الشعر التقليدي البسيط والمعزوف على وتر واحد .

« الحمى الترابية »

مجموعة صدرت في دمشق عام ١٩٦٩ وكان من الممكن ان تصدر — على ثلاث مجموعات شعرية صغيرة — بالمعنى التقليدي ولكنها مترابطة بجمعها جو واحد كما يكون شعر اي شاعر غالبا ولهذا صدرت في مجموعة واحدة وتتكون من :

سقوط قطري من الفجاءة ، رباعيات طائشة ، قصائد حب طازجة ..

لهذا فقد اهداها الشاعر الى « ماما » لانها جزء من الموت حياته كما نرى في شعره المراة ، الارض ، الذات الطاهرة ،

يا ماما ..

وانت تمضي يا حنان [illegible]

بسقوط قطري من الفجاءة ، قصيدة طويلة

في النشيد اتخذت اسم الشاعر الخارجي رمزا للتعبير عن فاجعة احساس الشاعر بالعجز عن مشاركة الاخرين في تغيير الواقع او تحريره او قلبه وذلك لان الشاعر يحس بانه لا يملك سلاحا لذاك سوى القلم .

والرباعيات : نوع من القصائد القصيرة المكثفة في رباعية او هي نوع من اللهاث الشعري المحموم الذي تكفي كل لهثة منه بذاتها وترتبط بغيرها بخيوط خفية .

اما قصائد الحب فهي احاسيس شرهة تتعلق بالمراة ، جسدها ، نفسها والوهيتها احيانا كما يراها الشاعر .

ونكاد نلمح من خلال المجموعة بكاملها ، الارتباط بالعالم حتى الوله ، والتهافت على الحياة بنوع من الهستيريا وكان الظروف الراهنة المحيطة تجعل الشاعر يحس بطعم تراب ارضه تحت لسانه . وبما ان الحمى تعبير عن اعلى درجات الاحتراق فقد سمى الشاعر مجموعته الثالثة « الحمى الترابية » .

ان « الحمى الترابية » تشدني من يدي وتجعلني اعيد النظر في شعر محمود درويش الذي يعشقه علي الجندي وتضع اصابعي على نشيد العشق الارضي نشيد التدله بكل ما على الارض حتى الموت .

في مقهى صغير بدمشق التقيت الشاعر وقد ازداد شروده ، وبدا شعر راسه يغادره الى لا رجعة .

كان احساسه بالحزن اعمق من اية مرة رايته فيها ، وكان الصمت في عينيه البداية .

الحزن سيد العالم

● علي ، ماذا اردت ان تقول بديوانك الاول ؟

— كنت مبعثرا على ارصفة الاحساس بالغربة فلم استطع ان اقول شيئا واحدا الا ان الكثيرين اوجزوه بعبارة : الحزن سيد العالم .

● الشاعر علي الجندي ●

● ما الفرق بين علي في ديوانه «في البدء كان الصمت» ، وديوانه الاخر «الحمى الترابية» .

— في الاول كان علي الجندي جواب افاق مستقبلية وكانت تجربة الخلق الشعري اهم مشاغله التي تجعله مشدودا كالوتر بين المطلق والجزئي . اما في « الحمى الترابية » فقد خيل الي انه يلمس الاثنين معا (المطلق والجزئي) دون ان يكون مشدودا بنفس العذاب الاول .

● برأيي انك من أعلام المدرسة الحديثة ومع ذلك مانت غير مطروح في الوطن العربي كشاعر .. ما السبب ؟

(يتنهد ببطء) :

— الحقيقة ان الناس الذين يعرفونني من شعراء وادباء وقراء شعر لا يعرفونني الا شاعرا ، انا في المجتمع المحلي منهم يعرفونني كما انا اعيش الحياة شعريا واكتب الشعر حياة .

● علي الجندي قل للقراء ولي من انت ؟ نحن نعرفك ونجهلك في آن واحد .

— في الحقيقة هذا اصعب سؤال (ويبدو انك اصبحت صحفية محترفة ..) فقد تكون كل حياتي وسلوكي نوعا من الرغبة المحمومة في الاجابة عن هذا السؤال .

واعتقد انك تعرفين ان سقراط (عليه الله لكرم) اعتبر [illegible] هذا السؤال بداية للمعرفة [illegible] (لا ادريا) .

● [illegible] ؟

(صعقه السؤال فاسمه والكي مضطرا امام شروده الذي لا ينتهي ان اصرخ ملء حنجرتي حتى يحس) .

— اعتقد انني من مجموعة مجانين التاريخ الذين بحثوا عن خلاص مستحيل توهموا انهم واجدوه في الفن وفي علي اني وجدت بعض هذا الخلاص في كتابة الشعر .

● [illegible] ؟

— ايضا من اهم محاولاتي في الشعر ومنذ البداية اي منذ اكثر من ربع قرن (لكن هذا بيننا) كنت احاول الهرب من الوقوع تحت تاثير اي شاعر ولعل من اهم انتصاراتي الشعرية في رايي شخصيا انني اكاد اقول : ان لي طريقتي الخاصة في الشعر وهذا لا يعني انني افهم شعري واصنفه .

آراؤه في الاخرين

● هل [illegible] مما اعطيت ؟

— اجل والدليل على ذلك انني اتلفت ما كتبته خلال اكثر من خمسة عشر عاما ولم انشر الا ما انا راض عنه .

● ماذا تعني لك ولادة القصيدة ؟

— هي وصول الى نشوة لا تعادلها اية نشوة اخرى . نوع من الاحتراق المريح او الخلاص الاني والمؤقت .

● حدثني عن [illegible] من الشعراء .

وكنت قد [illegible] مع [illegible] في استدراجه الى التحدث عن شعراء جيله والشعراء الشباب ولكن يبدو انني قد افلح الان في ان اقدم للقراء اراء الشعراء بعضهم ببعض .

وبسأل : عمن تريدين ان تتحدث ؟

عن : محمد الماغوط ، ادونيس خليل حاوي ، انسي الحاج ، روبير غانم .

— محمد الماغوط : ابرع خالق لافواه القزح الجارحة حتى العظم .

خليل حاوي : قديس ينسج رسالته للعالم في كهف جليدي .

ادونيس : حار عبقري يفتش في الحجارة من جذور الكلمات المبتكرة .

انسي الحاج : مجنون يتلاعب بالعالم من خلال الكلمات .

روبير غانم : راهب يسكر على الرصيف ويغني للعابرين بحنان .

● او قالوا لك : او امتنعت عن كتابة الشعر لانتصرنا على العدو ماذا تفعل ؟

— بدون تردد امتنع ولكن (بيننا) سانظم دون ان اكتب او انشر .. سانظم شعرا .

● احس انك لم تعط حقك في الشعر — كما ذكرت سابقا — ما السبب ؟

— اعتقد مبدئيا انني نلت بعض الحق ولكن كان يمكن ان انال اكثر لولا انني اخترت الطريق الاصعب في التعبير الشعري . فالفنان عندما يحس بانه وصل الى شخصيته الخاصة اما ان يتناول موضوعات دارجة مطروقة فيقول فيها شعرا باسلوب سهل ومفهوم ، واما ان يقول ذاته كما يحسها مضحيا بهدف غال هو الوصول الى الاخرين . وقد اخترت الطريق الثاني كما قلت .

● هل تعتقد انك تنتسب الى مدرسة معينة ؟

— لا .. لان الشاعر الجديد اصبح حصيلة كل المدارس السابقة .

● واخيرا ، يقولون انك تكتب للمراة كثيرا وانت قلت انك تعتبرها جزءا من الثالوث المقدس . ما رايك بها ؟

— تكاد المراة تكون المعادل النفسي للفن عندي . انها طريق وهدف تبدو لي حينا انجازا رائعا للعالم تنتهي بها وفيها كل الاشياء وحينا تكبر وتتسع وتنتشر فتحتاج الى عالم لا متناه تتلخص فيه ... احبها احيانا بتهويجملها في وعيي وغيبي نوعا من «المقدس» او «التابو» وفي احيان اخرى يختلط علي الامر فاشعر بانها الخلاص وان نوعا من « الانجذاب » يربطني اليها ...

انها انسان مصطفى ، وحتى خسارق [illegible] بها انالاشي .. المس ذاتي الصلبة وعي شيء كالشيء المطلق عسيرة وجليلة ، عامة وجبل ، سحر وموسيقى انها .. يصعب على التحديد .

وبعد رحلة مع الشاعر [illegible] لم تقل عن ثلاث ساعات [illegible] اوراقي المبعثرة عن فوق الطاولة [illegible] الشاعر علي الجندي ، انا [illegible] اتحاد الكتاب العرب في سوريا .

ردّ على حديث حول قضايا الفن في لبنان

البعد الثالث أحدث ثورة في التاريخ الحضاري

بقلم فوزي القش

□ التعليق الذي ينشره « الملحق » في ما يلي انما يعبر عن راي الفنان فوزي القش الخاص في ما عرض له من هموم فنية مختلفة ولي صاحب الحديث الذي يدور حوله هذا التعليق.

واذا كان « الملحق » قد افسح المجال لهذا الراي الجريء ، فايمانا منه بحرية النشر من جهة واثارة لموضوع قد يؤدي النقاش حوله الى جلاء الكثير من الحقائق ، من جهة ثانية ، مرحبا — اي « الملحق » — باي راي اخر يرده حول هذا الموضوع .

□□ قرات في مجلة اسبوعية حديثا حول الشؤون الفنية في لبنان ادلى به فنان لم يشأ ان يذكر اسمه . وانني ارغب في الرد على هذا الحديث بشيء من الجدية رغم التضايق الذي اشعر به من جراء ذلك . جدية لا ارى لها ضرورة بيني وبين نفسي وبيني وبين عدد من العارفين بواقع الحال ، واجد انها ضرورية بالنظر الى مسؤوليتنا امام الناس الذين لا يخطر ببالهم الى اي حد يصمم البعض على ان يسخروا منهم ويضللوهم .

□ الفنان فوزي القش : مسؤوليتنا امام الناس □

□ الفنان بول غيراغوسيان : ما رايه بالقضية ؟ □

نقاط كثيرة اثيرت باعتبار ان الحديث كان نوعا من الاستعراض الممل يبرز فيه الموقف التقريري المستهجن ، كما يبرز التجريح بالرسامين والنقاد وبالحركة الفنية ككل . ويشعر القارىء بان صاحب الحديث يتوخى من خلال كل ذلك ان تصدر ردود فعل من الجهات التي تناولها كي يكسب بعض الشهرة . وهي طريقة لا احد يجهلها ، ويستخدمها عادة الذين يشعرون بان شهرتهم باتت غير ممكنة ضمن العمل المهني الذي يتعاطونه .

ولذلك فانني لن اتوقف عند كل ما قيل ، بل ساكتفي بمعالجة نقاط معينة ارى انها تستوجب النقاش والتعليق ، منها قضية الاتجاه الشرقي وملابساتها . وخلاصة راي الفنان ان الحركة الفنية هنا ، والتي بدات في مطلع العصر ، قد انتهت الى اتجاه شرقي يتمثل في اعمال بعض الفنانين الحاليين . ويشير الى ان الحركة الفنية في الغرب ، بعد ان ترددت امام الطريقة الشرقية في الرسم واستهجنتها عادت فتهالكت عليها متخطية ما قدمته لها النهضة الايطالية من اكتشافات . ويقول عن الحركة الفنية عندنا انها لم تصل الى شرقيتها الا عن طريق تقليد الغربيين المستشرقين ، اي ان الحركة الفنية هنا شرقية مزيفة ، والحركة الفنية هناك شرقية اصيلة .

البعد الثالث

واود قبل كل شيء ان اوضح الفرق بين الاسلوب الشرقي المزعوم والانجاز الغربي الذي يريدون ان يسموه بالاسلوب الغربي . فالاول، الذي يمكن التعرف اليه في الايقونات او في المصغرات الفارسية والاعمال الغربية في القرون ما قبل الثالث عشر ، هو ان نرسم بطريقة مسطحة ، اي نحدد الشكل بخطوط صريحة ونضع اللون داخله بطريقة متساوية . وبعبارة اخرى ، ان نتخلى عن الحد الثالث العمقي ، ونكتفي بحدين ، عمودي وافقي . ويتبع ذلك الابعاد بين الاجسام التي لا تؤخذ بعين الاعتبار ، حتى ليتوازى البعيد والقريب بالنسبة للموقع الذي يقف فيه الرسام . وهذه الطريقة التي يدعوها الفنان — موضوع النقد — بانها الطريقة الشرقية ، هي في الواقع طريقة الرسم في العالم كله قبل القرن الثالث عشر ، اي طريقة الغرب والشرق على حد سواء .

الا ان النهضة الايطالية التي اكتشفت البعد الثالث او الحد الثالث ، احدثت اعظم ثورة في التاريخ الحضاري وسمحت للانسان ، لاول مرة منذ فجر البشرية بان يتمكن من تصوير الواقع .

وعلى هذا الاساس ظهرت الاعمال العظيمة في التاريخ ، من ايطاليا الى المانيا الى اسبانيا الى فرنسا الى هولندا ، وسمحت للعالم الغربي بان يقف وقفة فخورة طوال كل هذه المدة .

والحد الثالث ، وان كان لفظة معينة واحدة لكنه كل الاكاديميا : الرسم بسببه يصبح مختلفا تماما وكذلك التلوين ، وتخرج من هنا عشرات القواعد الدقيقة الهامة التي يتعلق كثير منها بمواهب خاصة نادرة . في حين ان الطريقة السابقة لهذا العهد هي معرفة فطرية بدائية لا يولد انسان دون ان يكون قادرا عليها .

ومن هنا كان ما دعوه بالطريقة الغربية اكتشافا للانسانية جمعاء ، لا يجوز النظر اليه بذهنية من يرفض استخدام الكهرباء لانه لم يكن هو مكتشفها .

رد على بيان

ونحن نعترف بان بعض الغربيين قد تراجعوا عن الحد الثالث ، لكن ذلك لا علاقة له بالشرقية التي يظهر للقارىء انها مسالة غير موجودة البتة ، وانما قد تكون القضية ، كما يتكهن الكثيرون ، متعلقة بامور سياسية عليا من شانها ان تجعل العالم الغربي يتنكر لحضارته .

وبالمناسبة فان اقوال الفنان المذكور حول رسامين غربيين تبنوا هذه الطريقة الشرقية المزعومة هي اقوال اقرب الى الوهم منها الى الحقيقة . فقد اتخذ الحصان عند جريكو على انه مثال على الاسلوب الغربي ثم نسب دولاكروا الى الشرقية وهو صنو جريكو وصديقه وتلميذه وتكاد اعمالهما لا تتميز بعضها عن البعض الاخر . وذكر ان كلي هو الاخر شرقي ، وكلي مشهور كمنظر غربي لاستاتيكية عقلانية معقدة لا صلة لها بالعفوية والسذاجة التي نسبها الى الشرقيين . واظنه حسبهما شرقيين لانهما صورا موضوعا شرقيا احيانا كما هي حال بيكاسو في معالجة الشكل الافريقي ولكن باسلوب تكعيبي مرتكز الى سيزان الذي ذلك عضلات الفن الغربي الحديث .

وان كان بعض الغربيين قد تبنوا طريقة العمل بحدين فيجب ان يرجع السبب الى اوضاعهم الذاتية والاجتماعية التي تجعلهم لا يشعرون باهمية الشكل الخارجي في حقيقته الموضوعية . وهذا ما لا اراه ينطبق علينا نحن كشعب نام يختلف تطلعه الى العالم الخارجي اختلافا اساسيا . وهي مسالة قد نوهت بها في بيان توضيحي حول معرضي الاخير داعيا الى اعادة النظر في مواقفنا على هذا الاساس .

واني ارى في الحديث الذي نحن بصدده ردا مباشرا على بياني المذكور . في البيان نطالب بحرية الحركة الفنية وتركها تستفيد من المكتسبات العلمية من اية جهة اتت ، وجعلها تتخذ اقطارها من اقطار الانسان اللبناني المتعددة ، على انه انسان نام يتطلع الى المستقبل بروح التفاؤل والحرص على بقائه المرتبط بالتدرج الحضاري الذي يجب ان ينسجه نسجا محكما ليتدرع به . ويبدو ان هذه الافكار استفزت صاحب الحديث ومن وراءه من الذين سهروا كثيرا لتطويق الحركة الفنية ، ووجدوا من الضروري ان يسكبوا الماء على اصل الغرسة النامية التي غرسوها ، لانهم شعروا بانها تاخذ في الذبول .

المونوكرمية والتكرار

ومن اطرف ما ورد في الحديث تخيل صاحبه لطور الحركة الفنية وطريقة سيرها وخطوطها الرئيسية والفرعية وقادتها وعسكرها .

واني لارفض ان اتوقف لحظة واحدة عند التصريحات التي وردت حول بعض الفنانين الطليعيين الذين نحرص عليهم اشد الحرص ولا نقبل باي شكل من الاشكال ان تبحث اعمالهم على غير المستوى الذي يليق بهم ، وارجو ان يتمالك هؤلاء الفنانون انفسهم فلا ينزلوا الى حضيض ذلك النقاش حفاظا على قدسية حركتنا .

وهنا لا بد من العودة بالقارىء الى صاحب هذا الحديث الذي قلنا انه ستر اسمه واظهر رسمه . في معرض الكلام على الفنانين اللبنانيين يرد اسم بول غيراغوسيان كواحد منهم ، وكان قد مر الكلام عليه في جوانب من المقال على انه زعيم تيار ، وفي باب اخر على انه يمثل الواقعية الشرقية . وتبين في ما بعد ايها القارىء ان صاحب الحديث هو بول غيراغوسيان نفسه الهيبي ، المتواضع ، الخجول . ولم اصدق ما تكشف لي في البداية ثم علمت يقينا انه هو بعينه عن طريق بعض الفنانين الذين صارحهم في هذا الموضوع .

واني اكتفي حاليا بمسالة الارتاهتمامي، وهي ادعاؤه بان اسلوبه واقعي شرقي باعتبار انها كانت تستقطب كل ما ورد في حديثه من آراء .

ومن جهتي اجد ان لفظة « واقعي » لا تنطبق على عمله للاسباب التالية :

اولا : المونوكرمية : الوان غيراغوسيان هي دائما الوان مفردة لانه يستخدم لونا واحدا سواء اكان الاحمر او الاصفر او الاخضر او غير ذلك ويدرج اللون من الظل الى النور بواسطة الابيض . فهو من هنا مونوكروم . والالوان عنده تتجاوز ولا تتمازج. وعلى هذا الاساس فاللون الموضوع على اللوحة لا يمكنه ان يكون قد مثل اية حقيقة واقعية في الخارج ، باعتبار ان الالوان التي للاشياء هي دائما الوان معقدة بحكم التكسر والانعكاس . وهذا يدل بشكل قاطع على ان لونه غير ممثل بشيء واقعي او حقيقي . وما تاخذه منه هو ما يخرج من الانبوب اي هو لون عادي وليس لونا فنيا . وعمله لا يعد تجريديا ايضا . وبالضد فالتجريديون الذين يخافون من لوم التجسيميين لهم يعوضون عن الاجسام الصريحة بالوان هذه الاجسام المعقدة حتى تكون كافية بحد ذاتها للتعبير .

ثانيا : التكرار : ان مفهومنا للانسان الواقعي انه الذي يتصادم باستمرار مع الخارج . والتصادم مع الخارج يعني عدم الطواعية لحالة ثابتة والذهول فيها لان الخارج متحرك متنوع . وهذا يترجم بانه تنبه للمظهر الخارجي المستجد الذي يشكل المصادمة ويستدعي تسجيل موقف خاص منه . وبما ان التكرار يلازم لوحات غيراغوسيان فهذا يعني انه قليل المصادمة وبالتالي المفاعلة مع الخارج .

ثالثا : عدم التقاطع في التاليف : قلما نجد الاشكال تتقاطع لديه وهذا يعني من احدى الجهات تهربه من مشكلة التعقيد اللوني التي لا يريد ان يجابهها . فهو من هنا لا يريد ان يجابه الخارج وما يشكله امامه من اوضاع وصعوبات ولكنه يستخدم تسهيلات شكلية تقريرية يفرض هو شروطه عليها ليضمن لنفسه عملية تلوين غايتها ذاتها وليس مصادمة الواقع .

كتاب «فلسطين والخطر المصيري»...

يحـــذّر ويتفـــاءل

فلسطين

والخطر المصيري

بين النيل وشبه جزيرة العرب

هنري ابو خاطر

□ غلاف كتاب « فلسطين والخطر المصيري .. » □

□□ « فلسطين والخطر المصيري بين النيل وشبهجزيرة العرب» للمحامي هنري ابو خاطر ، دراسة مطولـــة عن قضيتنا الكبرى عولجت بامانـــة علمية دقيقة ، واصالة فكرية غنية ، واشراق تعبيري معالي ، وتبويـــب تسلسلي منسق ، وحبك مترابـــط الحقائق ، وغيرة وطنية وقومية نبيلة، وابعاد رؤيوية عميقة ، واقتراحـــات مدروسة ايجابية ، وحس سياســـي مرهف .

والكتاب محاولة جدية مجدية لسد ثغرة وتفتح افقا ، يسهم هنري ابـو خاطر من خلالها ، بدور جيد في قضيتنا المصيرية . ومع ان موضوع الدراسة يطبع المرة الثانية ، فانه يتضمـــن فصولا واراء جديدة هامة تستحـــق العرض .

□ حول تحييد لبنان

ان الحياد لا ينقذ لبنان ، في عـــرف هنري ابو خاطر ، على المدى الطويل من خطر التوسع الصهيوني علـــى ارضه ومياهه بل يفتح ثغرة في الجبهة الامامية بمواجهة اسرائيل ، تفك معها هذه الاخيرة قيود الحصار لتنفذ ، خطوة خطوة ، الى سوريا والاردن والعراق وما اليها ، والى وادي النيل ، تصطنع الدويلات العرقية والدينية تبريـــرا لوجودها وتحقيقا لذهم في السيطـرة على مرافق الحياة في بقعة رحبة تمتد من النيل الى الفرات وما وراءه .

وعلى حد ما يتراءى المؤلف ،يتعدى العراك القائم نطاق الزمن القريـــب ليطل على احدى نتيجتين : تقلـــص الصهيونية او انحسار مد العرب عـــن بلاد احتضنت مدنيات وجماعات وتاريخا اهم ، على ممر العصور والاجيال ، ويذهب المؤلف الى ان حياد لبنـــان احتمال ينأى عن متناول اليد ، ويبرر فكرته هذه بانه ليس بوسع المرء ان يجنح الى الحياد بينه وبين نفســـه امام الخطر المصيري المحدق بلبنـــان قبل سواه في محيط نحن منه عضو من جسم ، موقعا ولغة وتاريخا ، وان ينظر غير هياب ، الى نضال يسير على دربه العرب ، وينتهي الى التأكيـــد ان الحياد في شؤون العرب شـــيء والحياد بينهم وبين العدو الصهيونـــي المشترك شيء اخر .

□ الشخصية الفلسطينية و « العالم المسيحي »

يرى الاستاذ ابو خاطر ، ان العرب لو تنبهوا الى اوضاع الاماكن المقدسة في فلسطين ، وسلطوا الضوء على ما هو مسيحي منها بوجه خاص ،مشددين على ابعاد الخطر الصهيوني ومنددين بقيام اسرائيل على ارض المسيح ، في اماكن قرنت بذكرى تعاليمه وآلامه ، لتردد الغرب في تاييده المطلق لاسرائيل متنبها الى الرعاية التي لقيتها حرماته على ايدي المسلمين منذ عهد صـــلاح الدين، اذ « انى للمسيحيين ان يسهموا في انشاء دولة تنكر لها المسيح ومات معرضا عنها ، مشددا على ان مملكتـــه ليست من هذا العالم »؟

□ المجتمع اللبناني والنكبة

يعترف المؤلف بسان القضيـــــة الفلسطينية فتحت امـــام المجتمـــع اللبناني آفاقا جديدة في نواحي التفكير طغت بعض الشيء على عبث نحيـــاه ولهو كادت تتسم به تصرفاتنا في الامور العامة والقضايا المصيرية .فاللبنانيون يواجهون اليوم قضية تطرح على بساط البحث كيانهم ووجودهم ، لايتحسسها بعضهم بدافع من رواسب معلومة او يستشعر الخطر الناجم من قيام اسرائيل على حدودنا في الجنوب .

ويعتبر هنري ابو خاطر ان نظـــام الحكم في لبنان لا يفي اليوم الحاجة ، ويدعو الى نظام يتمثل فيه العمـــال والفلاحون حتى لا يبقى وقفا على طبقة محددة تنفيا ظلال الرجعية والاقطـــاع في ظاهرتيها التقليدية والمالية .

□ المجتمعات العربية والنكبة

يشير الكتاب الى انه من الواجـــب علينا ، « ان نعترف للعدو ، اذا شئنـــا حقا ان نجاريه ونلحق به ، بنواحـــي تفوقه في ميادين التنظيم والتخطيـــط والمعرفة الصحيحة والتفتح علـــى الحضارة ساعة سادنا التخلف وطغى التحجر وظلنا التقدم متجسدا في ثراء ينبع من الارض ذهبا اسود او يطـــل من واجهات اخرى تكاثرت اعدادها في العالم العربي » .

ويشخص الكاتب العلاج في حلـــين لا ثالث لهما : اما الانتفاضةوالنهوض من رقدة واما الاضمحلال والزوال ، ويرجو ان ينتقل العرب من المرحلـــة النظرية الى مرحلة التطبيق العملي ، ينعمون بعدها باستقرار نسبي فـــي مجتمعاتهم ، على ان يدركـــوا ان الاستقرار الصحيح يبعد عن متنـــاول اليد ، ما دام شبح الواقع الاسرائيلـــي ماثلا في تفاعله واثره .

□ الخطر المصيري والانظمـــة العربية

يعتقد المؤلف ان توحيد الانظمـــة العربية او التجانس بينها ، في اطلالة على المدنية الحديثة والمفهوم العصري للدولة ، يحمل بين طياته النذيرالصادق بزوال اسرائيل . ولكنه على يقـــين ان النظم الواحدة او المتقاربة عمل يحتاج الى زمن طويل تتطور معـــه الاوضاع ، فهذا الامر لا يتقبله المرء حين يشاء وحيث يشاء ليفرضه علـــى سواه ، مع العلم انه « ليس مـــن السهل على العرب ، في ظل نظـــم متباينة ، ان يتصدوا لعدوهم المشترك كما كان لهم ان يفعلوا او تفتحوا حقـــا على مقتضيات مدنية العصر بضماناتها الاجتماعية ونظرتها الى شؤون الدولة على انها شؤون دولة فحسب لا شؤون تنفيا ظلال اقطاع ورجعية ونظـــم متعارف عليها من قبل » .

□ حتميـــه النصر ؟

في اعتقاد هنري ابي خاطر ، ان قيام اسرائيل على الارض العربية يبعد عن الشرق العربي في الحرب وهـــي « السلم » الى زمن بعيد ، حالـــه الاستقرار والامن ، « متارجـــح فيه بين الاضطراب والهدوء مقومات الحياه وسلاتني معه ، الى لحـــم رجعه ، طرق وعادات دائبا على السير دائما في حساب تاريخنا الطويل » .

وللنصر ، في رايه ، مقومات لن نرى بشائرها ما لم يدخل العرب المدنيـــه من ابوابها الواسعه ويبدلوا مـــن ذهنيتهم ، موحدين انظمتهم وجيوشهم والكلمه ، متبعين الاساليب الواجبـــه في الدعايه لقضيتهم الكبرى ، بعيـــدا عن شعارات انبت شلها الزمن . كما يرى ان المعتدي وان كتب له اليوم ان يجني بعض الوقت ثمار عدوانه ، فان الاراده على الصمود والروح القوميـــه الصحيحه النابعه من مجريات الاحداث والشعور بالخطر ، تحطمان معنويات العدو وتطرحان باحترام العالم كله .

وهو يعتقد ، ان « دولة اسرائيل » لا بد من ان تنتهي ، كيانا وبقاء ، بحل المساله اليهوديه او بتبدل المواقف في المجتمعات القائمه ، « حتى اذا امن اليهود وانسوا الطمانينه في « ديـــار الشتات »انحسر مد الصهيونيه وشحبت الهجره من فلسطين ليرحل الصهيونيون عن بلد يفتقر الى الاستقرار بعـــد ان تمسك فيه اصحابه الشرعيـــون الفلسطينيون بحقهم الراسخ » .

★

وتأتي هذه الدراسه من لبنان — كما يقول الدكتور احمد مكي في مقدمة الكتاب — « بعضا من قلب يحـــب فلسطين ، ونورا من فكر يحـــس العصر المشترك ، مع استمرار المقاومــة التي تعبر عن الحنين وتصور الالام ، دليلا على ان القضيه تحدث في الشعور والتفكير عند العرب ، مرحلة الارتجال، الى طور التامل والاستدلال ، في تفاعل مع تعقيدات العصر ، وتطلع الـــى الغد .. »

□ ح

بقلم يوسف مسوح

□ خذها يا صاحبي ... فانا متعب وقلق حائر ،

ولم اصدق : انها ثورة الجمال ، وجليد الليالي الوردية ،

في صوتها الناعم الحلون نهر بردى واحلام الغوطة الخضراء .

امراة كالعلم الذي يرفع ويحسن الغنـــاء والزكض في بلاد الاماني المقدسة ، حيـــث التراب يضحك من تعب العالم ، والسمـــاء تمطر النجوم وخضر الايام الذهبية .

هذه المراة سكرت يوما من خمر لبنان ، وتركتني اهيم بين الزوايا المشتعلة وشرايين الحنان ، وهي تقول اشياء عن الوطـــن والعذاب والاف المسلين الضائعة بين الخيول التائهة في الوحل والجنون والرعب .

انها امراة تعرف الصلب ، وتمشي فوق رماد القدر بعيون لا تنكسر .

يومان راحلان ، وبعدهما اطفىء شمـــع الجمال ، ووقف التامل حائرا بين خـــراب الصحو ونوم اليقظة .

واليوم افرع ابواب الكلمة ، هل السمـــاء تمطر امراة جديدة او تنبت الارض حورية الاحلام .

يا ايتها المراة المسافرة ، ضمي قلبي على الطريق ، على ضفاف النهر الحبيب ، واحتمي فيه بعيدا عن الالم والشقاء ، فيها كنت شعوبي وطبائي النامية على الشعراء على الغيبة .

فالنساء بلا قلوب ، انهن يضحكن كالورد الاصطناعي ، ويتمددن كالجوع والملاجىء ، والورد الرائع في الوديان وفوق الجبال ينام وحيدا كئيبا .

فيا حبيبتي الشاطرة بالقدر ، لم تركت الموعد جرحا ، ويوم اللقاء كابواب المدن القديمة . انا اعرف انك لن تعودي ، ومع ذلك فاني اخبىء لك في زوايا الرحم والصباح ابتسامات حزينة ، ورفيف اجنحة تائهة في بلاد الزمان العتيق وقرب صنوبرة لا تعـــرف الصمت والدمار .

ايتها المراة خذي صدري واشعليه بالدموع او اطعنيه بقبلة ورسع السماء ، وبعدهـــا ضمي شعرك المبلل بالخطايا فوق وسادتي ، وكلما مر عصفور صغير او غزالة ملونـــة على شبابيك ، ستسمعين رياحين الجائعـــة وهروبي الطاغية والسن ، كالموج والقرنفلة والمطر .

العالم يسقط يا حبيبتي ، فهوة الشقاء لم مرعبا وخانق ، ياكل كل الشيء ولا يرحـــم احدا . فالزهرة رحلت بسن هـــذا العالم ، والارض تسل الفقر والبؤس والحرمان .

وهو ايه قلبي التعاسة والاماني الساقطة ، هذه على بعض امسي وغرابي كان حجرا على بكاء العاشق

لا نرضى بعد اليوم أن نعيش كما نعيش .. بل نرى واجبًا أن نفكر في كيف يصحّ أن نعيش ...

بقلم الدكتور عبد الرؤوف فضل الله (رئيس مصلحة الشؤون الثقافية والفنون الجميلة في وزارة التربية)

□□ ما احوج المرء في هذا العالم القلق الرافض المتصدع المتخبط في اعاصير مطامعه، ما احوجه الى اواصر قوية تربطه باخوانه وتعيد اليه توازنه في مسيره المضطرب .

وما احوج لبناننا اليوم ، وهو على طريق نموه ، ان يجعل من الثقافة قمة مطامحـــه لتكون منطلقا الى اعادة النظر في قيمـــه ودراسة واقعه واستجلاء حقيقته وتخطيـــط غده .

الثقافة ليست انارة لطريق وانما هـــي الطريق ذاتها ، طريق رحيب ذو بهاء وحوار دائم كيفما سلكته هداك الى ذاتك كما ـــل يقظة نفسك على نفسك وفي كل منها اشراق على خفاياك ، انها غذاء الهي كلما تناولتـــه تعددت فيك الادمغة وانكشفت أمام ناظريـــك الحجب واحرقت في مصهر وجدانك اســـع الاذهان ، وهي لا تحد بزمن بل تمتد مـــع الانسان في مراحل حياته جميعها ، من زهـرة الطفولة الى شجرة الشيخوخة المثقلة باعمال النضج . تربتها كوكبنا الارضي وبيادرهـــا كل ما نجمع من حصاد ثري . والانســـان وجود على مقدار التفاعل النامي وما عـــدا ذلك غالية جوفاء وبقاء في فراغ هو اخـــو الفناء ؟

الشأن الثقافي

للشأن الثقافي فاعليته في صنع تاريـــخ الامم ، وان لبنان المتواضع بامكاناته الماديـــة لقادر على ان يكون وسط محيطه العربـــي منطلقا حضاريا يعود بالمنطقة كلها الـــى مستوى الابداع الذي مارسته حقبات طويلـــة من الزمن . وان يقظتنا هي يقظة التسلســـل الازلي في ارضنا وفي دمائنا . والثقافة صلـــة الامس باليوم ووثبة اليوم الى الغد .

ونحن في لبنان نقدس الكلمة ، نقدس الفكر، لان لبنان ملتقى عصور وخلاصة حضـــارات امتدت جذورها عبر الصحارى والبحـــار فامتصت عناصر المناعة من مجاهل الاقـــرار والمتاهات وتابدت رواسيه الشم تعـــــل السماء !

اني اسال ونحن قادمون من قريب علـــى مرحلة خطيرة يكثر فيها خريجو المعاهد العليـــا ويقل الابداع نظرا للاهتمام بالشهادة قبـــل الاهتمام بمحتواها . اما الاخطر من ذلـــك فهي هجرة النخبة من اهل الفكر الى حيـــث تتوافر لهم سبل الحياة المعطاء . وان بلـــدا يتضاءل فيه شأن الثقافة واهلها لبلد محكوم عليه بالتخلف !؟

الزمان والمكان

ان الزمان يعانق المكان ، والتاريخ يرهب بالشائهة ، وانتم مدعوون لولادة جديدة ، ايقظة جديدة ، وفي مثل هذه اليقظة نجـــدد ايماننا بما لنا من تراث .

واني لمستفهم : وهل سنصل الى ما نبتغيه وكيف ؟ ومتى ؟

اما كيف ، ففي مثل لقائنا اليوم وما عرض فيه من اراء وافكار ما لوجمعت في كتـــاب لكان دستورا ومرجعا .

واما متى ، فنحن نحدد الزمن على ان لا يستعبدنا الواقع . ونمتطي صهوة الطمـــوح شرط ان لا تدوسنا سنابك الطمع .

هناك حقيقة احب ان اؤكدها لانفسنا قبـــل غيرنا لان في توكيد هذه الحقيقة سبيلا الـــى امر خطير : استعادة ثقة المثقفين بانفسهم .

تسالون متعجبين : وهل يحتاج مثقفونا الى مزيد من الثقة بانفسهم ؟ نعم . لانهم يعيشون مضعضعين لا يحس لهم فعل في مختلف قضايا مجتمعهم . نحن لا نرضى بعد اليوم ان نعيش كما نعيش بل نرى واجبا ان نفكر في كيـــف يصح ان نعيش .

ان ما نشهده اليوم من صرعات وحركـــة تململ ورفض ومشاكل معقدة لا يمكن رده الى عوامل اقتصادية فحسب بل الى عوامـــل اجتماعية ونفسية سببها لا مبالاة المثقفـــين وتقاعسهم عن القيام بدورهم التوجيهـــي القيادي وعدم ثقتهم بانفسهم . ولكي تستقيـــم لنا معاناة ايجابية ارانا احوج الى استعادة الثقة بانفسنا لاننا قوة فاعلة في المصـــير نستطيع ان نجعل من البلد الصغير وطنـــا عظيما .

تاريخ المجالس الثقافية

يعود التفكير بانشاء مجالس ثقافية فـــي لبنان لعشر سنوات خلت عندما نادى بعـــض كبار رجال الفكر للاجتماع في منزلي المتواضع، وقد انبثق من هذا الاجتماع الاول لجنـــة وضعت صيغة مشروع قانون انشاء مجـــلس اعلى للثقافة في لبنان ، وكان الاجتمـــاع الاخير في قاعة وزارة الانباء حيث تعـــددت الاراء وصرف النظر يومها عن انشاء مجلس عام . وقد اتجهت جهودنا فيما بعد الـــى انشاء مجالس اقليمية في الاقضية والمحافظات حتى اذا اكتملت تنتخب من بين اعضائهـــا من يمثلها في المجلس الاعلى . وهكذا نشـــا مجلس المتن الشمالي للثقافة ، ثم انشــــئت بالتعاون مع فريق كريم من مثقفي الجنـــوب المجلس الثقافي للبنان الجنوبي ، ثم المجـــلس الثقافي في زحلة — البقاع ، ثم المجلس الثقافي لمنطقة كسروان ، والرابطة الادبية في بـــلاد جبيل .

ومنذ ثلاثة اعوام ، وبناء على مبـــادرات فردية ، قامت فكرة جديدة تكرس قيام المجالس الثقافية في الاقضية والمحافظات وقمتهـــا المجلس الوطني الاعلى للثقافة وذلك بشكـل تسلسلي هرمي . وقد تبنى الفكرة يومهـــا المغفور له الشيخ موريس الجميل بصفتـــه رئيسا للجنة التصميم النيابية . وقد دعونـــا يومها المسؤولين من المؤسسات الثقافيـــة والفنية الى اجتماعات عديدة عقد معظمهـــا في قاعات المجلس النيابي . كما ارسلت كتابـــا مفصلا مع مشروع الهرم للشخصيات الفكريـــة لبيان رايها في الموضوع ، وكانت حصيلـــة هذه الاجتماعات والاستشارات مشروع قانون مع اسبابه الموجبة وزع على المسؤولـــين يومذاك ، ولم يبصر النور بعد .

ظاهرة مباركة

ما اسعد هذه المناسبة ، ولادة المجـــلس الثقافي للبنان الشمالي ، وقد كان لـــي شرف المساهمة في انشائه مع لفيف كريم من مثقفي هذه المنطقة الغيورين على نهضتها . مجلس يقوم الى جانب المجالس الثقافية الاخـــرى لتكتمل الصورة المشرقة للتوزيع الجغرافـــي الثقافي في لبنان . انها ظاهرة مباركة مبادرة المثقفين الى التكتل لتبادل خبراتهم والغنـــاء تجاربهم وتعاونهم في سبيل نتاج اخصـــب وغد للبنان افضل . وكلما انتشرت حركـــة التثقيف وتعززت تقدم الوعي وسما التفكير وانفتحت افاق المشاعر ومرامي العقل وبـــرز المواطن في النهاية وجدانا نيرا وانسانا واعياء .

ولنا من هذه الظاهرة ملاحظتان : الاولـــى ان تتعاون المجالس الثقافية في لبنان فيمـــا بينها تعاونا وثيقا ، وتوحد جهودها وكيانهـــا لرسم طريق المستقبل . وغني عن البيـــان انه لا سبيل الى بلوغ اي هدف من اهدافنـــا الا بضم الجهود جميعها . وما الغاية مـــن انشاء هذه المجالس الا حمل جميع المواطنـــين على المشاركة في حياة البلاد الثقافية فتشيـــع هذه الحياة في جميع شرايين الجسم اللبنانـــي من اصغرها الى اكبرها حتى يصيب كل واحد منها من الدم ما تتسع له جوانبه .

اما الملاحظة الثانية فهي في ان لا تطغـــى الظاهر الانية على الاهداف البعيدة التـــي من اجلها قامت المجالس الثقافية .

رسالة الثقافة

نرجو ان تكون هذه المجالس ملتقى جميـــع الذين يؤمنون بان رسالة الثقافة هي رسالـــة الحرية والتقدم ويرون في الكلمة الحرة والفكر المتطلع الى الحقيقة المجرد عن الغرض والهوى الصلة الانسانية الممتازة التي ينبغي ان تصل بين الناس والطريق القويم الموصل الـــى تحقيق جميع الاهداف الوطنية السامية .

واذ يواجه لبنان اليوم معضلات القـــرن العشرين في مختلف انعكاساتها وارتساماتها بتنضيدنا ، كمثقفين ، ان نتساءل عما نحـــن مدعوون الى القيام به في مرحلتنا الحرجـــة الحاسمة هذه . حتى اذا ما اتضحت لنـــا معالم الطريق وتراءت امامنا مشارف المقـــد حركنا الارادات الطيبة لتبقى فينا اصالـــة تاريخنا وماضينا . والمستقبل وحده يدعونـــا الى ان نكون او ان لا نكون .

ان امر لبنان في ايدي عماله ومثقفيه كمـــا الملك للمالك وكما الشمس يستضيء بهـــا ابناء النهار .

فلنتوحد جهودنا ،

ولنتناصر ارادتنا ،

وليوفقنا الله لما فيه خير لبنان .

□ القيت هذه الكلمة القيمة فـــي طرابلس ، اثناء اللقاء الفكري الاول للمجلس الثقافي للبنان الشمالي برعاية رئيس الجمهورية □

ينابيع الخلاص

هل المثل صحيـــح ؟

كثيرا ما امتطي سيارة ركاب كيرقبفية الاحتكاك بالناس وتقديم رســالة السماء لهم عبـــر النشرات الروحيةوالحديث الشخصي . وما ان قدمت بعض النشرات مرة في احدى السياراتوحولت الحديث الى الامور الدينية لمـا صرحت للجميع ان خلاص الخطــــاةمحصور بالمسيح وحده ، حتى صرخت سيدة قائلة : « كل مين على دينو اللهيعينو . » وقد تكون انت بالذات يـا قارئي العزيز ممن يتمسكون بهـــذهالعقيدة ذاتها !

ولكن ، هل هذا القول او المثلصحيح ؟ اما ان لفظت هذه المتبسدة مثلها حتى قلت لها : « ان هذا القولهو اكبر خدعة اخترعها ابليس للاطاحة بملايين البشر في جهنم . » وقد اندهشالجميع من تصريحي هذا ، ظنـا منهم انني من احد المتوهمين . سوى انهذا التصريح هو الصدق بعينه. واليك الدليل الساطع على ذلك .

اناط المسيح المهمة العظمى بتلاميذهقبيل صعوده الى السماء بلحظات قائلا لهم : « اذهبوا الى العالم اجمعـــوا كرزوا بالانجيل للخليقة كلها . مـــن آمن واعتمد خلص ومن لم يؤمن يدن .»ونحن نلاحظ الحقائق التالية من هاتين الايتين .

اولا — جميع الناس خطاة وبحاجةالى الخلاص .

فامر المسيح لتلاميذه بالذهاب الى« العالم اجمع والكرازة للخليقة كلها » بدون استثناء شخص او دين ، يريناكل وضوح ان جميع الناس خطاة وهم بحاجة الى الخلاص بغض النظر عندينهم . فقد تعددت الاديان في ايـــام المسيح وفي راسها الديانة اليهودية .ولكن المسيح لم يستثن حتى اليهود من مهمته . ولو استطاعت اليهوديةعلى الاقل ان تخلص الخطاة لكانـت مهمة المسيح تطفلية وسخيفة . وكـانقد صرح المسيح مسبقـا قائلا : « لا تظنوا اني جئت لانقض الناموس اوالانبياء . مـا جئت لانقض بل لاكمل .» هذا معناه ان الخلاص لم يكن مكتملافي الديانة اليهودية . ذلك لان دم جميع الذبائح في الناموس لغفران الخطاياشار الى دم المسيح الذي كـان سيسفك اتماما لذلك الغرض بالذات .« فالعالم اجمع والخليقة كلها » تشمل جميع الناس من جميع العقائد والاديان.

ثانيا — خلاص جميع الخطاة مضمونبالانجيل .

فقد قال المسيح: «اكرزوا بالانجيل»،اي نادوا وجاهروا به ، لانه بـسبه فقط خلاص الجميع . والسؤال البديهيهو : ما هـو الانجيل ؟ كتب الرسول بولس يوضح معنى الانجيل قائـلا :« واعرفكم ايهـا الاخوة بالانجيل الذي بشرتكم به وقبلتموه وتقومون فيه وبهايضا تخلصون ان كنتم تذكرون اي كلام بشرتكم به الا اذا كنتم قد آمنتم عبثا . فانني سلمت اليكـم في الاول مـا قبلته انا ايضا ان المسيح مات من اجل خطايانا حسب الكتب . وانـه دفن وانه قام في اليوم الثالث حســـبالكتب . » فباختصار ، ان الانجيـل معناه : (١) المسيح مات. (٢) المسيحدفن. (٣) المسيح قـام . هـذا هـو لب الانجيل الذي يضمن الخلاص لجميعالخطاة عامة ولـك انت خاصة .

ثالثا — خلاص جميع الخطاة محصوربالايمان بالانجيل .

فقد صرح المسيح بشدة في مهمته :« من آمن واعتمد خلص . ومن لـم يؤمن يدن . » والايمان معناه الثقـةالتامة بالانجيل ، اي بعمل المسيح ذات الاوجه الثلاثة، من موته . بسفكهدماءه على الصليب من اجل خطاياك ، الى دفنه ليقصيها بعيدا عن عينـــيالله القدوس ، فالى قيـامته مـن الاموات لكي يبررك امام الله العادلمن خطاياك . فايمانك ، وايمانــك فقط ، بالمسيح المات والمقام من اجلكيجلب لك الخلاص ، والا انقضت عليك دينونة الله العادلة !

فهل اقتنعت ايها القارىء الكريمان المثل « كل مين على دينـو اللـه يعينو » هو كاذب وغير صحيح ؟ فمعونةالله لا تاتي الا في المسيح . اما ان كنت لا تصدق هذا الكلام، فاعلم يقينا انابليس قد نجح في خداعك واقتناصك لارادته . وسوف تقتنع يوما مـا منهذه الحقيقة في الابدية ، ولكن سيكون قد فاتك قطار الخلاص دون ما رجعة!

فحذار من عقيدتك الخاطئة السـلاتهوي لجاة في جهنم !

كريم خـاشو ، بعلشميه ، لبنان

(هدية : كتاب العهد الجديد .)



□ فرنسوا حرفوش مع باقة من الفنانات في اخر معرض اقامه لهن . وتبدو من اليمين : سيسي سرسق ، جوانا قاي يارا ، كوليت تركيه ، بابو لحود ، ارليت شلالا . ومن اليسار : هيلين خال ، اولغا ليمنسكي ، صولي براميان ، ياسمين بالاريان ، مرتامراوي □

□ جريا على تقليد اتبعه بمناصرة الحركة الفنية في لبنان ، ينظم المحامي الشاعر فرنسوا حرفوش ، صالونا للفنانين « شهود زمنهم وبلادهم » في جنينة « الفرنيه » قرب فندق اكسلسيور، لمدة شهر كامل ابتداء من ٢٠ حزيران لغاية ٢٠ تموز . وسيشترك خمسون فنانا محترفا بمعدل لوحة لكل فنان في هذا الصالون الجديد ، الذي يدور موضوع عمله الاول هذا العام حول « العرق والخبز المرقوق » . وبين الفنانين المشتركين: بول غيراغوسيان ، عارف الريس ، ياسمين بالبريان ، رشيد وهبي ، وجيه نحله ، لور غريب ، اولغا ليمونسكي ، عادل الصغير ، هيلين الخال ، مسي بدور ، حسن جوني .

وبعد انتهاء مدة العرض ، سيتحول الصالون الى معرض نقال في مراكز الاصطياف ، سيما وان لوحاته تتسم باللون الوطني والطابع المحلي .

وقد دعا المحامي حرفوش الى عشاء يقيمه غدا الاثنين في مقر الصالون .

□ « الباحثة عن الحب » قصة جديدة لعلياء هوفو دالاتي تتابع فيها رحلتها الكتابية مصورة فصلا جديدا مأساويا من فصول حياتنا نابعا من خبرتها الفنية بالاحداث ومعايشتها لشؤون الواقع وشجونه ، والكتاب هو الحلقة الاولى من سلسلة تنوي الكاتبة اصدارها باسم « مشاكل البنات » . وقد وطأت للكتاب بهذه الابيات !

ايا ايها القدر الراجم
ويا جرح عمري ، يا ظالم
لقد عدني انني حائره
على نسمات الصبا طائره
حكاية عمري انتهت
وهذي الليالي بقلبي سبت
وحلمي من يشتري ؟ من يبيع ؟
انا بعضه او يموت الربيع ..

(١٠٧ صفحات — حجم وسط — الثمن ١٥٠ ق.ل.)

جابر صابور

النافذة والليل

شعر

□ « النافذة والليل » حكاية حب لم يدر راويها جابر صابور اولها ولا اخرها ، « لكنها حكاية ابطالها في الحب ضالعون وفي دروب الحزن تائهون » . على ان نهايتها ، كما يظهر ، واضحة عندما تتركه حبيبته دون وداع ، يمضغ الاحزان وحده .

في شعر جابر صابور التماعات واعدة وومضات رؤى تتحفز للتحرك والتوثب .

(مطابع الحرية — زحلة — ٦٤ صفحة — حجم صغير)

□ صدر في الجزائر خلال هذا الشهر العدد الاول من مجلة « الاصالة » التي تصدرها وزارة التعليم الاصلي والشؤون الدينية ، وذلك في نطاق الحملة التي تخوضها الجزائر من اجل اعادة وجهها العربي الصحيح واستعادة مكانتها في ميدان الاعلام واخذ صحافتها مكانتها اللائق بين الصحف في الوطن العربي والعالم .

و « الاصالة » مجلة ثقافية تصدر كل شهرين . وقد تضمن العدد الاول منها الذي يقع في ١٢٨ صفحة عدة مواضيع ثقافية وفكرية هامة ومتنوعة كتبها عدد من كبار المفكرين باللغة العربية منهم الرئيس الجزائري هواري بومدين والسيد مولود قاسم وزير التعليم الاصلي والشؤون الدينية ، والدكتور احمد طالب وزير الاعلام والثقافة ولفيف من اساتذة جامعة الجزائر .

تدور مواضيع العدد حول الثورة الاصلية ودور الشباب في حياة الامة وخصائص الثورة العربية واللغة العربية وطرق تكييفها والبيئة وسير التاريخ الوطني وملاحظات حول تعريف الفكر الذاتي ..

كما تعرض « الاصالة » كتاب المجتمع الصناعي لفرانسوا بيرو ولدور ندوتها الاولى حول مقومات الشخصية الوطنية ثم ينتهي العدد بعرض للتيارات الفكرية في الصحافتين الانكليزية والفرنسية .

لقد ابعث « الاصالة » في عددها الاول ترجمة افتتاحيتها والمواضيع الهامة فيها الى اللغة الفرنسية بغية افادة من لا يتقنون مؤقتا الا اللغة الفرنسية وتحفيزا لهم لاجل متابعة الموضوعات العربية . كما ان « الاصالة » اصدرت بعض الصفحات المشكولة من اجل مساعدة من هم في بداية طريقهم لاتقان العربية على قراءتها والاستفادة بما فيها .

هذه البادرة اللبنانية بحاجة الى متابعة

□ الحل الذي اقترحه رئيس جامعة الروح القدس في الكسليك الاب اسطفان صقر ، لمشكلة القدس ، خلال المؤتمر الصحفي الذي عقده هذا الاسبوع ، بانتداب ثلاثية لبنانية « تريومفيرا » لادارة القدس والاماكن المقدسة تتالف من مسلم ويهودي ومسيحي ويساعدها الف جندي وضابط لبناني من حقهم في حال الضرورة الاعتماد على تدخل قوات من الامم المتحدة ، هذا الحل المقترح — وان كان غير متكامل كما اعترف الاب صقر نفسه — يعتمد رؤيا علمية ووطنية مبتكرة تنبع من اعتبار لبنان احد البلدان النادرة التي يعيش فيها اليهود والمسيحيون والمسلمون بوفاق منذ قرون عديدة في مناخ من الاخوة والمساواة التي كانت وما تزال مركز التراث الروحي والديني للجماعات الابراهيمية اليهودية والمسيحية والمسلمة .

ان الافكار الرائعة ينبغي ان تعلن مهما كان الاطر بتنفيذها ضئيلا ، اذ من الضروري ان يكشف المفكر عما في جعبته ، وعلى الراي العام ان يجري التقييم الصحيح الذي يراعي مختلف الظروف المحيطة بجوانب الموضوع .

واننا لحدمة كبرى للبنان ان يصار الى تعميم هذه الفكرة على الراي العام العالمي، لعلها تلقى اصداء استحسان او تفهم ، على الاقل ، لمعطيات لبنان الروحانية والحضارية والسامية .

بقي ان نعرف راي الدولة اللبنانية المعنية الاولى بالامر ، سيما وان الاقتراح يتضمن نقل الف جندي لبناني الى القدس ، الى جانب راي الامم المتحدة المطلوب منها — حسب المشروع — وضع قوات دولية في المدينة المقدسة . اما راي اسرائيل فسلبيته معروفة سلفا ، وهذا لا يعني وجوب اللجوء الى الياس ، وعدم التوسع في نشر بادرة رئيس جامعة الكسليك الرائدة .

□ « مريول » لاسعد جوان ديوان شعر لبناني ينضح بالغزل الرقيق الذي تتراءى من خلاله شاعرية شفافة تكرج كبراءة الاطفال وتزقزق كالعصافير . قدم له سعيد عقل بكلمة قال فيها :

« انتو قدام واحد عندو مسامير من ضو ، سارق ، صحيح سارق ، شعري من لعبات السما .

بس بقلكن من هلق انه هالولد العجيب كمان فنو عجيب ، فنو الو وغيره ما حدا يقدر يقلدو ... » .

من « مريول » نقتطف « الراهب الازهر » !

طل القمر راهب على التلي
ويمشلحو الاصفر
ملتم بغيمي ورايح يصلي
بعرزال صنوبر
وميل علينا بسامة تخلي
مش حاسبين حساب
رايق وهادي الجو
وفاتحين الباب
وعم نوطي الضو
ويا ريت ما طلت هك الطلي
كنت بدي سيما اشعار ...

وتمتاز قصائد اسعد بالنفس الطويل ومن مطولاته الجميلة : « اول خطيبي » و« اول زيساره » و« روحـــي » و« ليلة الثلج » و« لا يا امي » .

(٩٤ صفحة — حجم صغير — الثمن ٢٥٠ ق.ل.)

□ « كلمات هزت لبنان » مجموعة مقالات جمعها الزميل نجيب صالح تسجل مواقف اتخذها صحفيون وسياسيون ومفكرون ازاء واقعهم ودفع اصحابها ثمنها حياتهم او جزءا من حريتهم، من هؤلاء رياض الصلح وسعيد فريحه وغسان تويني وعمر الزعني وميشال ابو جودة ومنح الصلح .

وسيصدر جزء ثان من الكتاب ليسجل مزيدا من المواقف الوطنية التي يفخر بها كل لبناني .

(١٣٢ صفحة — السعر : ٣ ل.ل)

مع الطلبة الاريتريين من اديس ابابا الى بنغازي ..

مقابلة اجرتها في دمشق : ليلى بديع



يا شباب الوضع ...

□□ يا شباب الوضع : تواضعوا ..
يا نواب المناقشة : تناقشوا اكثر فاكثر فلقد رفعتم رؤوسنا الى الاعالي وارسلتم افكارنا الى (كرم العلالي) ! ...

ولان الحالة (حالتها حالي) ، فلقد صار باستطاعتكم ان تزيدوا الغلاء غلاء ، وان تضعوه في علب من الصفيح والكرتون حيث تتاجرون به — بالغلاء — مثلما تتاجرون بالماء والهواء والكهرباء .. وكل شيء ينتهي بـ (آه) .. وبغير (آه) ايضا ...

والزودة — يا نواب المناقشة — التي ستنبسط بها معاشاتكم صارت تمهد لزودة جديدة ، لانكم انتم ، وقد زدتم الى طموح هذا الوطن طموحا جديدا ، فمن احرى منكم بالزودة ؟!

صحتين .. كلوا هنيئا واشربوا مريئا ، فالآخرون ، من طلاب وغير طلاب ، بالهم مشغول بالاحتلال ، والساحة فاضية حاليا لكم ، فاعملوا عمايل ما عملها عنتر في حرب داحس والغبراء ...

***

يا شباب الوضع ويا نواب المناقشة : ان وضعنا اليوم يشكركم شكرا جزيلا ، لانه لولاكم لما كان على خير ما يرام . آمين ..

فيا شباب ويا نواب : قولوا لكل واحد يريد ان يقرع الباب انه لن يجد اي جواب .. فالذي لا يرضيه « هذا » الوضع الاجتماعي فليدق راسه بالحيط .. والذي يرضيه فاهلا وسهلا به (نحن الضيوف وانت رب المنزل) !

وعلى سيرة المنزل، يا شباب الوضع ويا نواب المناقشة والثقة ، ففي الكثير من المنازل اللبنانية لا توجد كسرة خبز في المعاجن ، لان الغلاء اكل الاخضر واليابس وانتم يابسون ومترسون في امكنتكم تزركون للشعب الذي اوصلكم الى الكراسي .. ولكنكم ، منذ الآن ، بدأتم تخففون التزريك لان موعد الانتخابات لم يعد بعيدا على ما يبدو ، وقد اصبح يزكزككم ، ولهذا فقد بدأ «اهتمامكم» بالشعب يزداد لانكم « من الشعب والى الشعب تعودون » .. هذا اذا عدتم ...

***

ان الكلمات المعسولة التي نسمعها باستمرار من افواه المسؤولين الكريمة ، تشير الى رعب الفراغ الذي يسيطر على وضعنا الاجتماعي ، هذا الرعب الذي لا يقف اي واحد منا على تفاصيله الدقيقة الا اذا تعمق فيه كثيرا حيث يتراءى له آنذاك اي شيء تدور حوله الكلمات المسؤولة التي يطلقها محترفو المسؤولية الباهتة ..

فليس هنالك اي حل ... كما ان « الجميع » قرروا أن لا يحلوا عن ظهورنا ، وقرروا أن يزيدوا الطين بلة في كل مناسبة فهيمة كريمة ..

لقد اصبحت المزايدات شعارا من شعاراتنا المسؤولة اكثر من اللزوم ، كل يغني على ليلاه .. وكل ، ايضا ، يزايد على ليلاه .. ودائرة التهريج تزداد اتساعا وشهوة كسب تجاري سريع ..

وكل شيء سائر في غير اتجاهه الصحيح .. والخطأ يكاد يصير هو الصواب .. والتطمينات دارجة كثيرا .. والذين يطمئنون يتكاثر عددهم باستمرار .. وكل شيء عال، عال .. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

لا فعل يبهج .. الثرثرة تاخذ حضورها بشكل مثير .. الوضوح والعمق هجرا المكان من زمان ..

***

ماذا يريد الطلاب ؟ يتساءل بعض المسؤولين او كلهم ..

فالذين على الكراسي يستغربون اي شيء خارج عن مصالحهم الشخصية ... يستغربون ويحاولون ان يجعلونا نستغرب نحن بدورنا الذي يحدث في الساحة ..

شيء فظيع هذا النوع من الاستغراب ..

يحاولون ايهامنا بان كل شيء يسير على احسن ما يرام .. وبان الوضع لولاهم لكان وضعه سيئا للغاية .. وبانهم هم على طول الخط معهم الحق ، كل الحق ..

كل راي « آخر » يقولون عنه انه على ضلال ..

كل فكرة فيها غنى وابتكار يعملون على تشويهها فورا ..

***

ماذا يريدون ؟

تصريحات مما هب ودب .. وكان التصريحات هي الشيء المطلوب !

مطلوب عمل .. حقيقة عملية تعمل على تحقيق صياغة جديدة لكل ما هو قائم لدينا ..

***

شبعنا كلاما .. انتفخنا .. صار الوضع يشكو من كثرة الكلام المسؤول الذي لا يعني شيئا ..

الوطن ليس فعل انتظار دائم .. غابة الشعارات التي من فوق ومن تحت اهلكتنا .. والوطن في معناه الحقيقي ليس مجموعة شعارات وبس ..

***

ماذا يريد المسؤولون ؟... سؤال واجب طرحه مئات المرات ..

يريدون الحكي ، افعال الحكي صارت تشكل افعالا من البهوت لا توصف ..

يريدون نتائج مبهجة لصالحهم دون تعب او مسؤولية فعلية ..

***

هذه الاشياء التي يريدونها صارت مرفوضة جملة وتفصيلا .. وقد بدا الرافضون لها يتكاثرون ..

ويكونون اكثر وعيا وعمقا واخلاصا .. واكثر غضبا ..

عند ذلك ، لن تعود ارادة المسؤولين المسلّم بها هي التي تريد باستمرار ..

عند ذلك ستتغير المقاييس دون شك ..

وسيعرف « الآخرون » ماذا يريدون ، ومتى ؟...

زهرة النوم

□□ آه ..
لو تعرفين معنى السام ..
آه ..
لو تدركين ان الذي لا يحزن ، لا يعرف كيف يفرح ..
آه ..
لو تعلمين ان الدهشة لا تاتي من تحت الجلد اليابس ..

آه ، يا صديقتي ، لو كنت معي آن كان اوزك يخطو فوق ظلال الود ..

***

صار اسمك يتنزه على طرقات الغبطة .. صارت عيناك سماءين صغيرتين صافيتين تنقران على اعصاب السحر .. تدقان على زنود البركة حكايات الوله ..

***

يستوطنني الهمّ .. تعرّش في مفاصلي آمال العشاق .. واسير حزينا وفي زوايا جسدي اخبىء رائحتك وبعضا من وهج نارك ..

***

كيف حالك يا اسيرة الاشياء السعيدة ؟ يا مزمار الكآبة والصحو والآمال .

***

غادرت حدودك .. حطت طائرتي في مطار آخر ، غريب ، طالع من افكار الرعب واوهام ليالي التعاسة ..

صرت خارج جاذبيتك .. ولكن عبير جسدك بقي يلاحقني .. يترصدني .. يشك راياته في وهادي وجبالي ..

***

يا خارجة من كهوف الذكريات : حدثيني عنك ..

***

يا صديقة : صرت اخاف على المسافات ان تغيب من امام عيني .. صرت مسكونا بكل عجيب آسر .. وانت ، يا صدفة ادابها سفر الشوق ، تغادرين امكنتي الى جزر الصمت ، الى اوطان الكبرياء .. وانتظر، يحصد احلامي رعد الشقاء النابت في اعين الصيف الآتي ..

***

موجودة انت في مكان ما .. يداك ترسمان علامة الضوء والفرح .. كلماتك تمشي على رؤوس اصابعها .. وجهك حكاية الزهو والعز في زمان الالق .. والاشجار الغريبة تنمو في غرفتي .. ومن شباك غرفتي الح كيف مفاصل الخطيئة تولد تحت اذرع الصلوات ..

***

يكبر الصبح في عينيك .. تصير رائحته ترسم علامات الخير والامل .. ويصير كل شيء يتغير .. وانت تطلعين من بين الحروف والفواصل كاطفال الحكايات .. تخبرين صديقاتك عن كل الناس .. الا عني ..

***

انت زهرة النوم واسفار المشتاقين الى النوم ..
آه .. كم انت رائعة ..